



طاف

فاروق جويده

مكتبة غريب



Bibliotheca Alexandrina



0149843

دماء
على ستار الكعبة

دماء على ستار الكعبة

« مسرحية شعرية »

فَارُوقُ هُوَيْدَه

دِماءُ علي ستار الكعبة

« مسرحية شعرية »

مكتبة غريب

شخصيات المسرحية

الهادى	<input type="checkbox"/>	الحجاج	<input type="checkbox"/>
كريم	<input type="checkbox"/>	سعاد	<input type="checkbox"/>
صفاء الملك	<input type="checkbox"/>	سلام	<input type="checkbox"/>
عبد الله	<input type="checkbox"/>	علاء الدين	<input type="checkbox"/>
ضابط الشرطة	<input type="checkbox"/>	رفيق الأنس	<input type="checkbox"/>
عساكر الشرطة	<input type="checkbox"/>	حسب الله كامل	<input type="checkbox"/>
مجموعات بشرية	<input type="checkbox"/>	سليم عبد الله	<input type="checkbox"/>
كورس ومجموعات غنائية	<input type="checkbox"/>	أمين المصرى	<input type="checkbox"/>
مغنية	<input type="checkbox"/>	متولى كامل متولى	<input type="checkbox"/>
		سعيد	<input type="checkbox"/>

القسم الأول

افتتاحية

« جموعُ من الناس تدورُ على المسرح كأنهم في حالة طوافٍ حول الكعبة الشريفة وتنطلق أصواتهم من بعيد » .

غناء وكورال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ
إِنَّ الْحَمْدَ .. وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ ..
لَا شَرِيكَ لَكَ

« يختلط صوت التلبية مع صراخ الناس وإضاءة متقطعة على المسرح .. ويتصاعد الصراخ ويمتزج مع صوت التلبية » .

« يَدْخُلُ الشَّيْخُ سَلَامٌ . رَجُلٌ عَجُوزٌ تَمْسِكُ مِسْبَحَةً وَهُوَ يَنْدِفِعُ
وَسَطَ النَّاسِ وَيَصِيحُ . »

- سلام : يا أهل مكة اغلقوا الأبواب
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَغْبِثُ بِالْمَحَارِمِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ .
- صوت : ماذا هناك ؟
هَلْ جَاءَ كِسْرَى ؟ أَوْ تُرَى قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ ؟
- صوت : قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ . .
أَيَّامُنَا ، وَاللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَارَتْ كَعَامِ الْفِيلِ .
- صوت : هَذَا هِرْقُلُ جَاءَ يَغْتَصِبُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
صوت : اهْرَبْ بِثِيَابِكَ يَا مَجْنُونٌ . اهْرَبْ بِثِيَابِكَ
يا أحمق .
- صوت : أَتَيْتُ لِكَيْ أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ عَلَى رَبِّي الْحَرَمِ
الشریف .
- وُطِفْتُ حَوْلَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشْفِيَ
أبي . . الرَّجُلَ الْمَرِيضَ . .
- صوت : مَاذَا حَدَّثَ . . مَاذَا هُنَاكَ ؟

- سلام : يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ .
- هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُّ الرُّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
- هَيَّا أَهْرَبُوا يَا نَاسَ .
- صوت : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ النَّفُوسَ إِلَى الْأَمَانِ
- وَأَنْ يَقِينَا شَرَّ هَذَا الْعَامِ .
- صوت : أَعْوَامُنَا وَاللَّهِ شَرُّ كُلِّهَا .
- وَالشَّرُّ فِينَا ، لَيْسَ فِي أَيَّامِنَا .
- سلام : دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
- الطَّغَاةِ . .
- صوت : دَعْنِي لِأَهْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فِي اللَّيْلِ الظَّلَامُ . .
- أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَهْرَبَ .
- صوت : سَأَمْضِي أَيْنَ أَمْضَى . . خَبِّرُونِي . .
- صوت : حِينَمَا يَشْتَدُّ فِينَا الْيَأْسُ نَحْمِينَا بِيُوتِ اللَّهِ
- وَالْآنَ نَهْرَبُ مِنْ بِيُوتِ اللَّهِ . .
- سلام : وَأَيُّ مَعَاqِلِ الدُّنْيَا سَيَحْمِينَا إِذَا ضَاقَتْ بِيُوتُ اللَّهِ ؟
- صوت : هَيَّا لِنَهْرَبْ يَا رِجَالَ . .
- صوت : مَاذَا هُنَاكَ أَتَعْرِفُونَ . . ؟

- هَذَا قِتَالٌ فِي السَّوَارِغِ ..
- الْفَاسِقُ الْعَزِيدُ يَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ
- صَوْتُ الْخَيُْولِ يَصِيحُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ..
- سَلام : عِشْنَا زَمَانًا يُهْدِمُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ أَمَامَنَا ..
- يَاوَيْلَنَا .. يَاوَيْلَنَا ..
- أَصوات : هَدَمُوا الْحَرَمَ .. هَدَمُوا الْحَرَمَ ..
- صوت : لِمَاذَا يَهْتَزُّ النَّاسُ .. ؟
- سَلام : أَقَى الْحَجَّاجُ ..
- أَصوات : الْحَجَّاجُ .. أَقَى الْحَجَّاجُ ..
- صوت : تُرَى مَنْ يَكُونُ .. ؟
- سَلام : هُوَ حَاكِمٌ لَمْ يَنْخَسْ وَجْهَ اللَّهِ يَوْمًا فِي حَيَاتِهِ ..
- رَجُلٌ رَهيبٌ لَا يَخَافُ اللَّهَ ..
- صوت : مَا زَالَ يَقْصِفُ فِي الْحَرَمِ ..
- سَلام : هَلْدَى دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ تُرَاقَى فِي أَرْضِ الْحَرَمِ
- وَسَنَائِرُ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ تَدُوسُهَا الْأَقْدَامُ
- الكَعْبَةُ الْغُرَاءُ تُهْدَمُ بَيْنَنَا .. يَا عَارَنَا ..
- يَا عَارَنَا ..

نهرُ الدماءِ يسيلُ فوقَ ستائرِ البيتِ العتيقِ . .
الدمُّ يُغرقُ وجهَ كعبتنا الشريفة . .

« سلام يصيح والناسُ حوله في صُراخٍ » :

الكعبةُ تُهدمُ ياللعارِ . .
الكعبةُ تُهدمُ ياللعارِ . .
الكعبةُ تُهدمُ ياللعارِ . .

« إظلام »

الفصل الأول

« الناسُ يَجْتَمِعُونَ في ميدانٍ كبيرٍ بَيْنَمَا تَبْدُو أَنْقَاضُ وَبَقَايَا الْمَعَارِكِ
وَالْحِجَارَةِ وَالْأَسْلِحَةِ فِي الشُّوَارِعِ »

سلام : قَدْ جَاءَنَا الْحَجَّاجُ يَتَغَى حُكْمَنَا ..

هَذَا زَمَانُ الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ ..

سعيد : مَاذَا عَنِ الْحَجَّاجِ يَا سَلَامُ ؟

سلام : رَجُلٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ ..

سَأَلُوهُ : كَمْ قَتَلَكَ يَا حَجَّاجُ ؟

فَأَجَابَ : إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ الْمِئَةَ ..

صوت : مِئَةُ قَتِيلٍ ..

- سلام : لا .. بل مئة ألف قليل ..
- سلام : سألوه : من أحببت يا حجاج .. ؟
- فأجاب : ما أحببت شيئاً في حياتي غير لون
الدم .. يسكرني كأفداح النبيذ ..
- سألوه من تخشاه يا حجاج .. ؟ فأجابهم :
الشعب إن أعطيته عقلاً ..
ولم تقطع لسانه ..
- سعيد : أكمل لنا .. أكمل ..
- سلام : رفض الرضاة ذات يوم في المساء
حملته أمة ..
- ذهبت إلى العراف تسأله .. لماذا يرفض الطفل
الصغير غذاء أمة ..
- فأجابها العراف :
- هيا اذبحي شاة صغيرة .. واسقيه دم الشاة ..
- ثم اذبحي للطفل عند الفجر حية .. واسقيه دم
الحية السوداء ولطخي وجه الصغير ببعض هذا الدم
- سعيد : وماذا حدث .. ؟

- سلام : عَادَ الصَّغِيرُ لثَدْيِ أُمِّهِ ..
- الهادي : شَيْءٌ غَرِيبٌ ..
- سلام : سَأَلَتْهُ الْأُمُّ لِمَاذَا يَشْرَبُ هَذَا الدَّمُ .. ؟
- الهادي : قَالَ الْعَرَاْفُ : طِفْلُكَ سَيَعِيشُ يُحِبُّ الدَّمُ ..
- الهادي : طِفْلٌ يُحِبُّ الدَّمُ يَا سَلَامُ ؟ .. شَيْءٌ خَفِيفٌ
- إِنِّي أَخَافُ عَلَى سَعَادٍ ..
- مَازَالَ فِي أَعْمَاقِهِ جُرْحٌ وَلَنْ يَنْسَاهُ ..
- سعيد : تَخْشَى عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا تَخْشَى الْبَلَاءَ عَلَى
- وَطْنٍ .. ؟
- سلام : الْفَرْدُ بَلَوَاهُ بَلَاءٌ لِلْوَطَنِ
- الهادي : الْفَرْدُ فَرْدٌ أَيْنَمَا كَانَ ..
- سلام : قَدْ تَحْيَا الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ ..
- وَتَمُوتُ الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ ..
- سعيد : وَمَاذَا عَنْ سَعَادٍ .. ؟
- سَمِعْنَا مِنْ سَيْنٍ عَنْ حِكَايَتِهَا ..
- الهادي : قَدْ كَانَ هَذَا مُنْذُ أَعْوَامٍ طَوِيلَةٍ ..

- سعيد : أَتَرَى نَخَافُ لِأَنَّهَا حُرْمَةٌ .. ؟
- سلام : لَا .. بَلْ أَخَافُ لِأَنَّهَا أُمُّهُ ..
- سعيد : أُمُّهُ .. ؟ كَلَامٌ غَرِيبٌ ..
- سلام : كَانَتْ سَعَادٌ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ ..
- الهادي : صِفْهَا لَنَا بِاللَّهِ يَا سَلَامَ ..
- سلام : فِي وَجْهِهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ لَمْ تُفَارِقْهُ ابْتِسَامَةً ..
- فِي طُولِهَا نَهْرٌ عَمِيقٌ لَا تُطَاوِلُهُ سَمَاءُ الْكَوْنِ نُبْلًا
- وَاسْتِقَامَةً ..
- فِي عَيْنَيْهَا أَمَلٌ وَإِيمَانٌ .. وَطَمَنٌ النَّيْلِ .. فَوْقَ
- جَبِينِهَا أَحْلَى عِلَامَةٍ ..
- فِي قُوْبِهَا طُهُرُ الْخَلِيقَةِ يَوْمَ أَنْ كَانَتْ طَهَارَتُهَا تَهْزُ
- الْأَرْضَ كَانَتْ صَيِّحَةً مِنْهَا قِيَامَةٌ
- وَاللَّهِ كَانَتْ أَجْمَلُ الْفَتَيَاتِ فِي أَيَّامِهَا
- عَبَرَتْ عَلَى أَيَّامِهَا كُلُّ السَّحَابَاتِ الْحَزِينَةِ
- لَا أَذْرِي كَمْ عَامًا وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَذْرِيهِ .. أَغْوَامٌ
- كَثِيرَةٌ

الهادي : وَمَاذَا بَعْدُ يَا سَلَامُ .. ؟

سلام : جَاءَ الْحَجَّاجُ لِيُخْطِبَهَا .. رَفَضَتْ ..

سعيد : رَفَضَتْ .. ؟

سلام : كَانَتْ تُحِبُّ قَرِيْبَهَا عَدْنَانَ

شَابٌ جَمِيْلٌ ..

قَدْ كَانَ عِمْلَاقًا كَأَشْجَارِ النَّخِيْلِ عَلَى ضِفَافِ
النَّيْلِ

قَدْ كَانَ يُشْبِهُ طَمْعِي هَذَا النَّهْرَ حِينَ يُطَهِّرُ الْأَشْيَاءَ .

كَالْصَّلَوَاتِ فِيْنَا

قَدْ كَانَ يَعْشُقُهَا كَثِيْرًا مِثْلَ عَيْنِهِ ..

أَخَذُوهُ لَيْلَةَ عُرْسِهِ ..

قَتَلُوهُ أَمْ سَجَنُوهُ .. أَمْ صَلَبُوهُ .. لَا أَقْدِرُ ..

لَكِنَّ عَدْنَانَ مَضَى ..

الهادي : مُنْذُ مَتَى كَانَ هَذَا الزَّفَافُ ؟

سلام : رُبَّمَا قَدْ كَانَ مِنْ عِشْرِيْنَ عَامًا ..

رُبَّمَا عِشْرُ سَنِيْنَ .. رُبَّمَا أَكْثَرُ مِنْهَا أَوْ أَقَلُّ ..

لَسْتُ أَقْدِرُ

سعيد : وماذَا جَرَى بَعْدَ هَذَا الزَّفَافِ ؟ . .

سلام : كَبُرَتْ سَعَادُ وَرَغَمَ مَا صَنَعَتْ بِهَا الْيَّامُ عَاشَتْ
تَنْتَظِرُ
عَذَنَانُ لَمْ يَرْجِعْ . . وَضَاقَتْ كُلُّ أَبْوَابِ الْأَمَلِ . .
قَالُوا لَقَدْ جُنْتُ سَعَادُ . .
حَمَلَتْ يَتَابَ زَفَافِهَا وَمَضَتْ تَطُوفُ عَلَى الشُّوَارِعِ
فِي الْمَقَاهِي . . فِي الْمَسَاجِدِ . . فِي بِيوتِ السَّوَةِ . .
تَحْكِي بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ قِصَّةَ حُبِّهَا . .
ذَهَبَتْ لَتَسْأَلَ فِي السَّجُونِ فَلَمْ تَجِدْ أَثَرًا لَهُ . .
ظَلَّتْ تُسَائِلُ عَنْهُ كُلَّ النَّاسِ وَالْأَشْجَارَ وَالْأَطْفَالَ
وَالْأَحْيَاءَ وَالْمَوْتَى . . وَلَمْ تَتْرُكْ أَحَدًا
لَا أَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَجَّاجُ لَوْ يَوْمًا رَآهَا . .
مَا زَالَ بَيْنَهُمَا حِسَابُ . .
(يَنْدَفِعُ إِلَى الْمَسْرَحِ مَجْمُوعَةُ أَطْفَالٍ صَغَارٍ يَصِيحُونَ :)
الأطفال : يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةَ . . يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةَ . .
يَا سَعَادُ يَا مَجْنُونَةَ . .

المجنونة .. المجنونة .. المجنونة ..

(تَدْخُلُ سَعَادُ الْمَسْرَحِ .. امْرَأَةً

مُرْهَقَةً .. مُجْهَدَةً .. عَلَيْهَا بَقَايَا جَمَالِ وَشَبَابِ

غَارِبِ .. تَمْسُكُ عُذْبَةً صَغِيرَةً تَحْضُنُهَا ..

تَبْدُو عَلَيْهَا عِلَامَاتُ إِرْهَاقٍ وَتَعَبٍ وَجُنُونٍ)

(تَكْلُمُ نَفْسَهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ سَلَامًا وَمَنْ مَعَهُ فِي رِجَامِ

سعاد

الْمَسْرَحِ) ..

عِدْنَانِ .. الْكَعْبَةُ هُدِمَتْ يَاعِدْنَانِ .. أَتْرَاكَ

تُصَلِّقُ ؟

مَنْ يَحْمِي الْكَعْبَةَ غَيْرُ يَدَيْكَ .. ؟

مَنْ يَحْمِي صَوْتَ الْحَقِّ وَصَوْتَ الْعَدْلِ لِكَيْ يَبْقَى

بَيْنَ الْأَعْمَاقِ .. ؟

مَنْ يَحْمِي ضَوْءَ الصُّبْحِ الْغَارِقِ خَلْفَ سَحَابِ اللَّيْلِ

الْمَوْجِشِ فِي الْأَفَاقِ ؟

نَفْتَقِدُ زَمَانَكَ يَاعِدْنَانِ ..

(تَدُورُ سَعَادُ مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَ نَفْسِهَا)

مَا كُنْتُ يَا عِدْنَانُ تَعْرِفُ أَنَّنِي سَأَعِيشُ بَعْدَكَ
كَالسَّحَابِ يَطُوفُ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ ..
أَعْرِفْتَ كَيْفَ يَضِيعُ عُمْرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ؟
أَعْرِفْتَ كَيْفَ يَمُوتُ حُلُمُ الْمَرْءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ .. ؟
مِنْ أَجْلِنا عِدْنَانُ عُدْ ..

مَنْ أَجَلِ أَكْوَامِ الْيَتَامَى وَالْحَيَارَى فَوْقَ أَشْلاءِ
الطَّرِيقِ ..

قَالُوا بَأْنِي قَدْ جُنِنْتُ لِأَنَّنِي أَبْكِيكَ يَا عُمَرَى كَثِيرًا ..
مَا كُنْتُ وَحْدِي حِينَهَا يَوْمًا بِكَيْتِكَ ثُمَّ سَالَ الدَّمْعُ فِي
عَيْنِي بِحَارًا لَا تُجِفُّ وَلَا تَضِيعُ ..

أَتَرَى سَمِعْتَ صُرَاخَ أَطْفَالِ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَارُوا
وَرَاءَكَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِي حُزْنٍ عَلَيْكَ :

مَنْ يَحْمِلُ اللَّعَبَ الصَّغِيرَةَ وَالْحَكَايَا .. ؟

مَنْ يُمْرِجُهُمْ صَبِيحَةَ كُلِّ عِيدٍ .. ؟

(تَبْكِي سَعَادَ .. بَيْنَمَا يُتَجَهُّ إِلَيْهَا سَلَامٌ وَيَطْرُدُ
الْأَطْفَالَ يَبْعِيداً عَنْهَا)

سلام : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا فِي حَنَانٍ)
تُرِيدِينَ شَيْئاً ..

سعاد : (تَنْتَظِرُ إِلَى سَلَامٍ فِي حُزْنٍ) ..
إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا شَيْئاً وَحِيداً
حُلماً وَحِيداً .. يَوْماً وَحِيداً .. طَيْفاً وَحِيداً ..
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ..

سلام : مَا زِلْتُ أَعْرِفُ يَا ابْنَتِي .. عَدْنَانُ

سعاد : عَدْنَانُ فِي عُمْرِي رَجَاءٌ ..
عَدْنَانُ فِي قَلْبِي صَبَاحٌ لَا يَغِيبُ ..
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ ..

العُمْرُ يَهْرَبُ وَالسِّنِينَ تُجْرِي أَشْلَاقُهَا بَعْضَ السِّنِينَ
وَأَنَا عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْيَا أَنْتَظِرُ ..

صوت : عَدْنَانُ عَاذُ .. عَدْنَانُ عَاذُ ..

صوت : لَا .. بَلْ هُوَ الْحَجَّاجُ عَاذُ ..

« إِظْلَامٌ »

الفصل الثاني

(في ميدانٍ عامٍ .. وعلى مكان يشبه منابر المساجد .. يقفُ
الحجاجُ صامتاً لا يتحرك ولا يتكلمُ .. والشعبُ يلتف حوله)

كريم : مولاي يا حجاجُ يا نوراً تألّق في سماءِ قلوبنا ..
يا فرحة الأيامِ في أعماقنا ..
يا نسمةً تختال بين ربوعنا ..
يا تاج عزٍّ يشتهيه زماننا ..
يا رمزَ كُلِّ المجدِّ في أيامنا ..
قد طُفّت في بغداد في عمّان ..
في بيروت في حلب وقلب القاهرة

مولائى يا حجاجُ يانبضُ القلوبُ الثائرة ..

عبد الله : أيا حجاجُ يا ابن الكرام ..

ويا بذراً تألّق في الظلام

فأنت الحقُّ في يدنا دليلاً

ونحنُ الآن نَنعمُ بالسلام ..

صفاء الملك : أنت الزعيمُ ولا سواك زعيمنا

أنت الحبيبُ وليسَ غيرك يا حبيبَ قلوبنا

أنت الذى عادتُ وبينَ يديك عِزةُ أرضنا

أنت الذى مَنَحَ الأمانَ ومزّقَ الأعداءَ بينَ صُفوفنا

أنت الذى يَحمى العُروبةَ فى العراقِ وفى دَمشقَ

وفى المدينةِ عِنْدَ مَكَّةَ يانصيرُ شعوبنا

كريم : أنت الزعيمُ الذى تُرجى شفاعتُه

عبد الله : البيتُ ياملعونُ فى مَدحِ الرّسولِ ..

كريم : أولو الأمرِ يأتونَ بَعْدَ الرّسولِ

هُوَ الآنَ يأتى بَعْدَ الرّسولِ ..

قال تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »

- صفاء الملك : لِمَاذَا لَا يَقُولُ الْآنَ شَيْئًا ؟
- (الحجاجُ يقفُ صامتاً لا يتكلمُ ولا يتحركُ ويكادُ
لا يتنفسُ ويتابعُ ما حوله)
- عبد الله : (هامساً) هَلْ الحجاجُ أطرشُ . . ؟
- كريم : يَا وَجِيحِي لِمَ يَسْمَعُ شَيْئاً عِندَ قُلُنَاةِ
- صفاء الملك : ضَاعَ المديحُ .
- عبد الله : هُوَ حَاكِمُ ابْنِهِ .
- صوت : لَا يَسْمَعُ شَيْئاً .
- صوت : يَنْظُرُ فِي خَوْفٍ كَالْمَجْنُونِ . رَجُلٌ مَجْنُونٌ .
- رَجُلٌ مَجْنُونٌ يَحْكُمُنَا ؟
- رَجُلٌ لَا يَسْمَعُ يَحْكُمُنَا ؟
- كريم : رَجُلٌ . . وَمَقْطُوعُ اللِّسَانِ . . ؟
- عبد الله : لَا إِنَّهُ رَجُلٌ . . وَمَرْبُوطُ اللِّسَانِ .
- صفاء الملك : هِيََا ارْطِطُوهُ .
- صوت : هِيََا اضْفَعُوهُ عَلَى قَفَاهُ .
- كريم : قَفَاهُ عَرِيضٌ .
- صوت : هَذِي الْعِمَامَةُ خَلْفَهَا طَرَطُورٌ .

صوت : بَلْ خَلَفَهَا ذَيْلٌ كَبِيرٌ .
عبد الله : قَدْ نَامَ مِنَّا . . أَيْقِظُوهُ .
كريم : دَعُوهُ الْآنَ كَيْ يَغْفُو قَلِيلًا . . فَقَدْ يَنْطِقُ
أصوات : رَجُلٌ مَعْتَوُهُ يَحْكُمُنَا ؟
أصوات : هَيَّا كَيْ نَخْرُجَ . . هَيَّا كَيْ نَخْرُجَ .

(يَهُمُّ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَكَانِ)
(فِجَاءٌ يَقِفُ الْحِجَاجُ . . رَافِعًا سَيْفَهُ وَهُوَ يَصْرُخُ فِيهِمْ)

الحججاج : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعِ الشَّيَا
أَنَا الْجَلَادُ تُسَكِّرُنِي الْمَنَآيَا
أَحِبُّ الدَّمَ لَمْ أَعْشَقْ سِوَاهُ
وَأَجْمَلُ مَا أَرَاهُ دَمُ الضُّحَايَا
أَنَا الْحِجَاجُ يَا شُعْبَ النَّعَاجِ . .
وَاللَّهِ لَنْ أَبْقَى بِكُمْ رَجُلًا
وَلَنْ أَبْقَى لَكُمْ أَمَلًا ، إِذَا كُتِمَ بِهَذَا الْحَالُ
إِنِّي لِأَعْلَمُ كُلَّ مَا فِيكُمْ

جُبْنَاءُ إِن خَفْتُمْ
سُفَهَاءُ إِن سُدْتُمْ
تَخْشَوْنَ بَطْشَ الْحَاكِمِ الْجَبَّارِ
تَنْسَوْنَ وَجْهَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَتُغَيِّرُونَ وُجُوهَكُمْ وَجُلُودَكُمْ
يَأْتِي الْمَسَاءُ بَغَيْرِ مَا حَمَلَ النَّهَارُ
فَلَقَدْ عَبْدْتُمْ طَاعَةَ الْحُكَّامِ
حُكَّامُكُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ
حُكَّامُكُمْ عِنْدَ الْحَيَاةِ مُسَاجِدُ وَمَنَابِرُ وَمُبَاخِرُ
حَتَّى إِذَا مَاتُوا نَبَشْتُمْ قُبُورَهُمْ
وَعَرَسْتُمُوهُمْ فَوْقَ الْقُبُورِ خَنَاجِرُ ..

علاء الدين البنهاوى ..

علاء الدين : بِاسْمِي وَبِاسْمِ رِجَالِنَا .. إِنَّا نُرِيدُ الْحُكْمَ بِاسْمِ

اللَّهِ بِاسْمِ الْحَقِّ بِاسْمِ الدِّينِ .

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ .

نُرِيدُ الْحِمَايَةَ لِلْجَائِعِينَ

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ .

نُرِيدُ الحِمَايَةَ لِلجَائِعِينَ
نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ
وهَذَا وَنُورًا لِلحَائِرِينَ .

وَلَيْلًا طَوِيلًا عَلَى العَابِثِينَ .
فَدَيْنَاكَ يَا أَعْدَلَ الحَاكِمِينَ
هتافات : افْتَحْ سَجُونَكَ لِلظَّالِمِينَ .

نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ
وَلَيْلًا طَوِيلًا عَلَى العَابِثِينَ .

الحججاج : أَنْتُمْ تَخَافُونَ القَوِيَّ
وَأَنَا أَخَافُ اللَّهَ فِي ضَعْفِ الضَّعِيفِ

(رفيق الأنس الطوالى)

رفيق الأنس : يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ جِئْتُكَ خَائِفًا
فَأَنَا أَخَافُ أَمَامَ هَامَاتِ الرِّجَالِ .
إِنَّا نُرِيدُ الْآنَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا .
نَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا . . مَوْلَايَ حَقُّ
حُلْمَنَا .

إِنَّا نَجِدُّدُ بَيْعَتِكَ .

الشعْبُ يَعْشُقُ طَلْعَتَكَ .

مَا دُمْتَ فِينَا . أَنْتَ رَعِيْمُنَا .

حَتَّى إِذَا مَاتَ يَامُولَايَ تَبْقَى حَاكِمًا وَمُعَلِّمًا

فَالْحَزْبُ يَامُولَايَ جَدُّدُ بَيْعَتِكَ . .

هتافات : جَدُّدَنَا الْبَيْعَةَ يَا حَجَّاجُ . . جَدَّدْنَا الْبَيْعَةَ

يَا حَجَّاجُ . .

بِالرُّوحِ بِالدِّمِ نَقْدِيكَ يَا حَجَّاجُ

بِالرُّوحِ بِالدِّمِ نَقْدِيكَ يَا حَجَّاجُ . .

الحججاج : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخَافُ مِنَ الشُّعُوبِ رِجَالَهَا

لَكِنِّي وَاللَّهِ أَخْشَى فِي الشُّعُوبِ نِفَاقَهَا

أَنَا لَا أَحِبُّ بَأْنَ أَكُونَ قَدَاسَةً بَيْنَ الْقُلُوبِ فَتَعْبُدُونَ

مَشِيَّتِي . . فَأَنَا بَشَرٌ

فِي كُلِّ شَيْءٍ تَعْرِفُونَ عَنِ الْبَشَرِ

ضَعْفِي وَخَوْفِي وَانْهَارِي . . قُوَّتِي . .

دِينِي وَذَنْبِي وَانْهَارِي . . سَطْوَتِي

فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنْ أَكُونَ سِوَى ضَمِيرِي

لكنني والله أرفض أن أهيّن .. وأن أهان ..

(حسب الله كامل حسب الله)

حسب الله : قد كنت يا حجاج حلم الكادحين الجائعين
الساقطين ..

إننا نريد الآن حكم الكادحين ..

يأتي الوزير وليس يملك درهماً

يأتي فقيراً مُعْدِماً

وَيُحَاوِلُ الْمُسْكِينُ أَنْ يَبْنِي وَلَوْ شَيْئاً صَغِيراً

للعيال .. بيتاً صغيراً .. بعده قصر كبيراً ..

بعده سكناً مريحاً فوق نهر النيل ..

أو سكناً على أمواج نهر السين ..

مليون هنا أو نصف مليون هناك ..

لِزَوْجِ الْأَبْنَاءِ يَسْتَرْعِضُهُمْ ..

كُلُّ الذِي يَتَّبِعِيهِ يَامَوْلَايَ يَسْتَرْعِضُهُمْ ..

هتافات : لا فساد ولا إفساد ..

لا فساد ولا إفساد ..

الحجاج

: أَنْتُمْ إِذَا خِفْتُمْ صَمْتُمْ
لَكِنُّكُمْ وَاللَّهِ إِنْ سُدْتُمْ أَهْتُمْ
وَالصَّمْتُ دَوْمًا شِيْمَةُ الضُّعْفَاءِ
أَمَّا الْإِهَانَةُ فَهِيَ دَوْمًا شِيْمَةُ الْجَبْنَاءِ
لَا تَجْعَلُونِي كَعَبَّةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا بَيْنَكُمْ
حَتَّى إِذَا مَا مِتُّ صِرْتُ رَوَايَةً
قِصَصًا تُسَلُّونَ الصَّغَارَ بِهَا .. فِهَذَا شَأْنُكُمْ ..

علاء الدين

: نُرِيدُ النَّزَاهَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ..
نُرِيدُ رَجَالًا إِذَا أَقْسَمُوا
يَبْرُونَ حَتَّى يَمَّا أَقْسَمُوا
نُرِيدُ رَجَالًا إِذَا آمَنُوا
يَمُوتُونَ مِنْ أَجْلِ إِيْمَانِهِمْ
نُرِيدُ الْعَدَالََةَ فِي الْعَيْشِ ، فِي الْمَوْتِ ، فِي الْقَبْرِ ..

حسب الله

: نُرِيدُ رَغِيْفًا لِكُلِّ الْبُطُوْنِ .
وَبَيْتًا صَغِيرًا وَحُلْمًا كَبِيرًا .

رفيق الأنس

: يَا لَأَمْسٍ يَا مَوْلَايَ عَانَقْنِي خِيَالُكَ فِي الْمَنَامِ
فَرَأَيْتُ حُلْمًا ..

فَنذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا إِن رَأَيْتُكَ
أَقْسَمْتُ أَن يَوْمًا رَأَيْتُكَ أَن أَقْبَلَ جِبْهَتَكَ
وَأَطُوفَ حَوْلَكَ كَمَا أَشَاهَدَ طُلْعَتَكَ
مَوْلَايَ دَعْنِي كَمَا أَقْبَلَ جِبْهَتَكَ
أَوْ أَن أَقْبَلَ أَى شَيْءٍ فِيكَ
علاء الدين : الآنَ يَاحِجَّاجُ بَيْنَ يَدَيْكَ سَيْفُ اللَّهِ ..

فَلْتَقَطْ بِهِ رَأْسَ الْفَسَادِ ..
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ تُتَاجَرَ فِيهِ يَاحِجَّاجُ ..
فِي الْخَبْرِ تَاجَرْنَا .. فِي الْأَرْضِ تَاجَرْنَا
فِي الْعِرْضِ تَاجَرْنَا .. فِي الْعُمْرِ تَاجَرْنَا
فِي الدِّينِ تَاجَرْنَا ..

الحجَّاج : الْحُكْمُ سَوْفَ يَكُونُ شُورَى إِنْ سَمِعْتُمْ حِكْمَةَ
الْعُقَلَاءِ

لَا تَتْرَكُوا حُكْمَ الشُّعُوبِ لِسَطْوَةِ الْجَبْنَائِ
أَنَا لَا أَخَافُ لِأَن سَنَيْفِي لَا يَخَافُ
لَكِن سَنَيْفِي لَا يُحِبُّ دِمَاءَ مَظْلُومٍ
وَلَمْ يَقَطْعْ رِقَابًا مُسْتَجِيرَةً .

رفيق الأنس : الآن يُعْلِنُ حِزْبُنَا الْقَوِي :
تجديد الأمانة للأمين .

الحجاج : لا تَحْكُمُوا الْأَوْطَانَ فِي صَمْتِ الْمَقَابِرِ
فالْمَوْتُ فِي أَوْطَانِكُمْ بَدْءُ الْحَيَاةِ
وَأَنَا أَرَى أَنَّ الْحَيَاةَ هِيَ الْحَيَاةُ
لا تَجْعَلُوا الْمَوْتَ رُمُوزاً فِي مَعَابِدِكُمْ
وَأَشْبَاحاً تُطَارِدُكُمْ
وَسَجَاناً يُحَاسِبُكُمْ . .

أَمْوَاتُكُمْ أَحْيَاءُ رَغَمَ الْقَبْرِ وَالْأَكْفَانِ
أَحْيَاؤُكُمْ مَوْتٌ وَإِنْ سَكَنْتُمُ الْقُصُورَ وَزَيَّنْتُمُ الْجُدُرَانَ
هَذَمَتِ الْكَعْبَةَ يَاحْجَاجُ . .

سلام : أَعْمَاكَ الْخَلْقُ عَنِ الْخَالِقِ . .

لَمْ أَهْدِمْ شَيْئاً . .

الحجاج : فَأَنَا أَكْثَرُكُمْ إِيمَاناً
وَأَخَافُ الْخَالِقَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ
لَكِنِّي لَنْ أَرْضَى أَبَداً
أَنْ يَغْدُوَ الْإِسْلَامُ طَرِيداً

أَنْ يُصْبِحَ يَوْماً أَشْلَاءَ

وَبَقَايَا دِينٍ وَعَقِيدَةٍ ..

سلام : ماذا تَقْصِدُ يا حجاجُ ؟

الحجاج : لَنْ أَقْبَلَ يَوْماً ..

أَنْ يَقْتَلَ سَيْفُ الْمُسْلِمِ سَيْفَ أَخِيهِ ..

لَنْ أَقْبَلَ يَوْماً ..

أَنْ يُهْدَمَ دِينِي مِنْ دِينِي ..

فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ ..

لَا تَتْرَكَ سَيْفَ الْجُبْنَاءِ

كُنْ أَنْتَ السَّيْفُ .. وَاجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مِيزَاناً

قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءاً .. كَيْ تَحْمِيَ الْكُلَّ ..

قَدْ تَبَتَّرَ فَرْعاً .. كَيْ تُنْقِذَ شَجَرَهُ ..

قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءاً مِنْ إِنْسَانٍ ..

كَيْ تُنْقِذَ عُمُرَهُ ..

إِنِّي أَنْقَذْتُ الْإِسْلَامَ ..

فَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ كَيْ يَبْقَى دِيناً .. وَعَقِيدَةً ..

سلام : بِاللَّهِ كَيْفَ يُبَيِّحُ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَرَابِينَ

الطُّغَاهُ ؟ ..

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْ يَصِيرَ الْقَتْلُ قَانُونًا الْحَيَاةِ

الْكُعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ ..

هَلْ تَهْدِمُ بَيْتَهُ ؟ !

الحجاج : اسْمِي الْحِجَاجُ ..

هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْنِي اسْمِي ؟

إِنِّي لِلْكُعْبَةِ أَنْتَسَبُ .

فِي الْكُعْبَةِ اسْمِي .

أَنْ أَهْدِمَ حَجَرًا فِي بُيَانٍ .

فَلِكُنِّي أَحْمَى الدِّينِ .. مَعَ الدِّيَانِ .

إِنِّي إِنْسَانٌ ..

فِي ضَعْفِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ .

فِي دِينِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

فِي خَطَأِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ ..

فِي ظُلْمِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

لَكُنْ الْفِتْنَةُ بُرْكَانٌ .. وَأَنَا وَاللَّهُ أَحَاصِرُهَا

لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْبُرْكَانَ ..

سلام : لو كُنْتُ ياحِجَّاجُ تَخْشَى اللَّهَ مَا دَأَسْتُ خِيُولُكَ
كَعْبَتَهُ ..

الحِجَّاج : أَخْشَاهُ وَلَكِنْ فِي خَلْقِهِ ..

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَبَّارٌ ..

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ قَهَّارٌ ..

لَكِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَتَسْبِقُ غَضَبَهُ
وَبِأَنَّ ذَنْبِي لَا يُطَاوِلُ جَنَّتَهُ

بَعْضُ الْخَطِيئَةِ قَدْ يَكُونُ طَرِيقَنَا لِلَّهِ ..

مَا أَصْدَقَ الْإِيمَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْكُفْرِ

مَا أَجْمَلَ الْغُفْرَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ

وَأَنَا عَصَيْتُ اللَّهَ كَيْفَ اسْتَغْفِرَهُ ..

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَصَلَّى الْفَجْرِ .. أَصُومُ الدَّهْرَ

وَأَسْرِقُ حَقًّا لِلضُّعْفَاءِ ؟

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَيْعُ الْقَوْلَ ، وَأَفْنِي النَّاسَ

وَيُسَكِّرُنِي زَيْفُ الْجُهْلَاءِ ؟

- سلام : وَحَقُّ اللَّهِ يَا حِجَّاجُ ؟
- الحجاج : حِينَ تَقَابِلُ رَبَّ النَّاسِ ..
- تَرَاهُ يُسَامِحُ فِي حَقِّهِ ..
- وَتَنْظُلُ عَلَيْكَ حُقُوقُ النَّاسِ ..
- سلام : إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَكُونَ طَرِيقَنَا لِلَّهِ ..
- هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ إِسْلَامٌ عَجِيبٌ
- هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ إِيمَانٌ غَرِيبٌ
- حسب الله : (مستعرضاً) يَا حِجَّاجُ .. مَاذَا يَعْنِي حُكْمُ
- الشُّورَى ؟ ..
- الحجاج : حُكْمُ الْعُقَلَاءِ ..
- صوت : وَمَنْ الْعُقَلَاءُ .. ؟
- الحجاج : مَنْ مَلَكَوا عَقْلاً وَفَضِيلَةً ..
- إِنْ كَانَ الْعَقْلُ بِغَيْرِ فَضِيلَةٍ ..
- سَادَ الْجُبْنَاءُ ..
- إِنْ كَانَ الْفَضْلُ بِغَيْرِ الْعَقْلِ
- سَادَ الْجُهْلَاءُ ..
- رفيق الأنس : نَخَافُ عَلَيْكَ رِفَاقَ الْخَطِيئَةِ ..

- الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَسْأَلُكُمْ . .
- لَكِنِّي أَخْشَى رِفَاقَ السُّوءِ . .
- (يُكَلِّمُ نَفْسَهُ)
- إِذَا كَرِهُونِي فَلَنْ يُنْصِفُونِي
- وإن حَارَبُونِي فَلَنْ يَرْحَمُونِي . .
- حسب الله : هَلْ تَحْكُمُ فِينَا بِالشُّورَى . . ؟
- الحجاج : لَنْ أَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورَى . .
- أصوات : لَنْ يَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورَى . .
- الحجاج : أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَخْتَارَ مِنْكُمْ
- أَنَا أَخْتَارُ . . أَمْ أَنْتُمْ ؟
- أصوات : نَخْتَارُ نَحْنُ . .
- الحجاج : إِيَّاكُمْ وَرِفَاقَ السُّوءِ . .
- أصوات : سَنَخْتَارُ مِنَّا خِيَارَ الرِّجَالِ
- الحجاج : إِيخْتَارُوا أَعْقَلَ مَنْ فِيكُمْ . .
- (يَظْهَرُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَرْفَعُهُمُ النَّاسُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
- يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ بَالِيَّةٍ ، وَهُمْ : حَسْبُ اللَّهِ ،

ورفيق الأنس وعلاء الدين ، وهم رؤساء
الأحزاب الثلاثة)

أصوات : أَخْتَرْنَا أَغْقَلَ مَنْ فِينَا ..
إِخْتَرْنَا أَصْدَقَ مَنْ فِينَا ..
إِخْتَرْنَا أَنْخَلَصَ مَنْ فِينَا ..

هتافات : كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجَمَاهِيرِ مَعَهَا زَعِيمُهَا)
« حَبِيبُكُمْ مِنْ .. رَفِيقُ الْأَنْسِ .. »
« حَسْبَ اللَّهِ كَامِلَ حَسْبَ اللَّهِ .. »
« عِلَاءُ الدِّينِ .. عِمَادُ الدِّينِ » ..

(يَرْفَعُ الشَّعْبُ الْحِجَاجَ مَعَ رِجَالِهِ الثَّلَاثَةِ يَهْتَفُونَ بِحَيَاتِهِمْ
وَهُمْ يُغَادِرُونَ الْمَسْرَحَ بَيْنَمَا يَقِفُ فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ « سَلام »
وَحِيداً بِمَسْبِحَتِهِ)

سلام : شَيْءٌ عَجِيبٌ مَا أَرَى .. شَيْءٌ عَجِيبٌ ..
رَجُلٌ تَسِيلُ عَلَى يَدَيْهِ دِمَاءُ كَعْبَيْنَا الشَّرِيفَةِ ..
ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ
زَمَنٌ طَوِيلٌ أَنْتَ .. يَا زَمَنَ النِّفَاقِ ..

زَمَنْ عَجِيبٌ أَنْتَ يَا زَمَنًا يَعْيشُ عَلَى النِّفَاقِ ..
لا دِينَ .. لا إِيْمَانَ .. لا نُبْلَ وَلَا أَخْلَاقَ

« اظلام »

الفصل الثالث

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ ..

لَيْلٌ وَصُبْحٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ .. ؟
طَهْرٌ وَعِهْرٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
نُبْلٌ وَبَطْشٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
عَدْلٌ وَزُورٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
فَرْحٌ وَحُزْنٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟

(تَضَحَّكَ سُعَادٌ وَهِيَ تَدُورُ عَلَى الْمَسْرَحِ فِيمَا يُشْبِهُ نَوْبَةَ

الْجُنُونِ)

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ ..

عدنانُ طُهرَ في زمانِ المعصية .. هذا زمانُ
المعصية ..

صوت : عدنانُ عندَ الفجرِ عاذ ..

قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً بِيضَاءَ

سلام : مَا أَسْخَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَصِيرُ دَجَالًا

وَيَسْخَرُ مِنْ جِرَاحِ النَّاسِ !

عدنانُ يَا وَلَدِي مَضَى .. وَمَضَى بَعِيدًا .

هِيَ هَاتِ يَوْمًا أَنْ يَعُودَ

كُلُّ الْبِلَادِ يَعُودُ مِنْهَا الرَّاحِلُونَ ..

إِلَّا الْمَقَابِرُ لَمْ يَعُدْ مِنْهَا أَحَدٌ

سعاد : (تَكَلَّمَ نَفْسَهَا)

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ يَوْمَ أَنْ رَحَلَ الْعَقَافُ عَنِ الْمَدِينَةِ

كُلَّهَا

قَدْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ الْفِضْيُ .. نَفْسَ الثَّوْبِ ..

يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ ..

العينُ نَفْسُ العينِ ..
والوجهُ نَفْسُ الوجهِ نَفْسُ الحلمِ .. نَفْسُ
الكبرياءِ

صوت : هَذَا يُذَكِّرُنَا بِقِصَّةِ ذَلِكَ الْعِفْرِيتِ ..
فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عَامٍ مَضَى ..
قَالُوا أَتَى فِي الْفَجْرِ عَفْرِيتٌ يَلُونِ اللَّيْلِ طَافَ
الْحَيَّ . كُلَّ الْحَيِّ ...
زَارَ النَّاسَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَلَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا ..
زَارَ الْمَقَابِرَ كُلَّهَا .. وَمَضَى يَطُوفُ عَلَى الْبُيُوتِ
فَزَارَهَا بَيْتًا فَبَيْتًا ..

صوت : قَدْ جَاءَ عِنْدَ الْفَجْرِ ، كُنْتُ هُنَاكَ .
وَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ يَمْشِي ثُمَّ يَهْرَبُ .. ثُمَّ يَظْهَرُ
ثُمَّ يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ
وَلَمَحْتُ شَيْئًا دَارَ حَوْلِي فِي ثِيَابٍ مِنْ خُيُوطِ
اللَّيْلِ ..

عَيْنَاهُ كَالْبُرْكَانِ ..
فَمَهُ كَتَهْرِ النِّيلِ حِينَ يَجُوعُ ..

- صوت : وَمَتَى يَجُوعُ النَّيْلُ يَا سَلَامُ .. ؟
- سلام : إِنْ جَاعَ أَهْلُهُ ..
- سعاد : هَذَا هُوَ الْحَجَّاجُ يَا سَلَامُ .. نَهْرُ النَّيْلِ حِينَ
يَجُوعُ ..
- سلام : أَرَأَيْتَ عِفْرِيَّتًا يَطُوفُ بِحَيْنَا .. ؟
- سعاد : مَازِلْتَ تَكْذِبُ يَا هِبَابَ الطَّيْنِ ..
قَدْ جَاءَنَا الْعِفْرِيْتُ نَفْسَهُ ..
- سلام : عَدْنَانُ يَا عَدْنَانُ ..
عِشْرُونَ عَامًا سَافَرْتُ ..
عَامًا يَفِرُّ وَرَاءَ عَامٍ ..
ذَهْرُ طَوِيلٍ ..
قَدْ كَانَ يَا عَدْنَانُ مَا قَدْ كَانَ ..
قَدْ كُنْتَ إِنْسَانًا ..
وَيَنْتَدِرُ أَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانًا ..
- سلام : قَدْ طَالَ حَمْلُكَ يَا ابْنَتِي ..
- سعاد : أَنَا لَسْتُ أَدْرِي كَمْ يَطُولُ الْحَمْلُ يَا سَلَامُ ..
عَامِينَ ؟ عَشْرَةً ؟ لَسْتُ أَدْرِي عُمَرَ هَذَا الْحَمْلِ ..

النَّاسُ تُنَجِّبُ فِي شُهُورٍ .. وَمَضَى عَلَى حَمَلِي
سنون ..

سلام : عَشْرُونَ غَامًا يَا ابْنَتِي عُمُرٌ طَوِيلٌ ..

صوت : مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا حَمَلُوهُ عِنْدَ الْفَجْرِ ..

صوت : عَدَنَانٌ .. صِلَى وَمَاتَ ..

صوت : لَا .. بَلْ مَاتَ عِنْدَ الْعَصْرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي الْقَنَاظِرِ

صوت : سَجَنُوهُ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ

صوت : دَفَنُوهُ فِي بَغْدَادَ ..

صوت : دَفَنُوهُ فِي الْبَحْرَيْنِ ..

صوت : دَفَنُوهُ فِي سُورِيَا ..

صوت : قَتَلُوهُ فِي صَنْعَاءَ ..

صوت : ذَبَحُوهُ فِي الرِّيَاضِ

صوت : صَلَبُوهُ فِي الْكُوَيْتِ ..

صوت : ذَبَحُوهُ فِي الْخُرْطُومِ ..

صوت : قَتَلُوهُ فِي الدُّوْحَةِ ..

صوت : سَجَنُوهُ فِي عَمَّانَ ..

- صوت : فِي أَبِي ظَبْيٍ تَوَارَى ..
- صوت : صَلَبُوهُ فِي بَيْرُوتِ ..
- صوت : بَلْ مَاتَ فِي تُونِسْ ..
- صوت : فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ ..
- صوت : بَلْ مَاتَ فِي لِيْبِيَا ..
- سعاد : قَدْ مَاتَ فِي هَذِي الْبِلَادِ جَمِيعُهَا ..
- مَنْ أَجَلٍ أَنْ يَبْقَى بِهَا الْحَجَاجُ ..
- صوت : عَدْنَانُ مَجْنُونٌ وَعِنْدِي مَا يُؤَكِّدُ مَا أَقُولُ ..
- سلام : عَدْنَانُ أَعْقَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
- صوت : سَعَادُ .. قُولِي لَنَا .. عَدْنَانُ مَاتَ ..
- سعاد : وَمَتَى يَمُوتُ النَّاسُ ؟
- كَيْفَ يَمُوتُ ؟ أَيْنَ يَمُوتُ ؟ هَلْ سَنَمُوتُ ؟ ..
- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْتِ يَا هَذَا وَبَيْنَ حَيَاتِنَا ؟ ..
- لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ ..
- الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ يَوْمٍ عَشْتُهُ .. وَأَرَاهُ يَرْحَلُ مِثْلَ
- عَيْنِي ثُمَّ يَأْبَى أَنْ يَعُودَ
- الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ إِنْسَانٍ يَعْيشُ وَبَيْنَ آخَرَ لَا يَعْيشُ

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّاسَ مِثْلُ النَّاسِ ؟
مَنْ قَالَ إِنَّ الْعُمَرَ مِثْلُ الْعُمَرِ . . ؟
يَوْمَ بِلَا عَذَنَانَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ . .
مَا أَكْثَرَ الْأَحْيَاءَ فِي أَوْطَانِنَا !
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

لَا شَيْءَ يَنْقُصُهُمْ سِوَى كَفَنِ الْقُبُورِ
يَتَكَلَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَحْكُمُونَ . .
لَكِنَّهُمْ مَوْتَى . .

صوت : بِاللَّهِ هَيَّا خَبِّرِينَا يَا سَعَادُ . .
عَذَنَانُ فِي سِجْنِ الْقَنَاطِرِ ، أَمْ يَنَامُ الْآنَ فِي قَبْرِ
صَغِيرٍ فِي دِمَشْقٍ . . ؟

سعاد : أَوْطَانُنَا صَارَتْ سَجُونًا وَاسِعَةً . .
وَالسَّجْنُ سِجْنُ أَيْنِهَا كَانَ . .
النَّاسُ تَعَشُّوْا عُمرَهَا فِي الطَّيْنِ حِينَ يَجُودُ . .
فِي الْمَاءِ حِينَ يَفِيضُ
أَنْجِبْ مَاءَ النِّهْرِ إِنْ مَتْنَا مِنَ الطَّمَا الطَّوِيلِ . . ؟

أَتَحِبُّ أَشْجَارَ النَّخِيلِ . نَحْنُ نَحْتُ جُدُوعَهَا
 نَلْتَأَعُ جُوعاً ؟
 لَا تَدْعُوا أَنَا نَحِبُّ الْأَرْضَ حُبّاً فِي التُّرَابِ
 فَالنَّاسُ لَا تَهْوِي التُّرَابَ . .
 النَّاسُ تَعَشُّقُ أَرْضَهَا مِنْ أَجْلِ بَيْتٍ أَوْ حَبِيبٍ
 أَوْ رَغِيفٍ أَوْ أَمَلٍ
 أَمَّا التُّرَابُ فَلَا يُسَاوِي أَى شَيْءٍ كَى يُحِبُّ . .

صوت : ماذا عَنِ الْحِجَاجِ . . ؟

سعاد : لَا تَسْأَلُونِي عَنْهُ . . إِنِّي أَكْرَهُهُ . .

صوت : فِي أَى أَرْضٍ أَكْرَهُهُ . . فِي أَى عَصْرِ أَكْرَهُهُ . .
 قَدْ جَاءَ يَحْكُمُنَا هُنَا . . وَرِجَالُهُ كَالنَّمْلِ فِي كُلِّ
 الشُّوَارِعِ يَمْرَحُونَ وَيَلْعَبُونَ وَيَقْتُلُونَ . .
 هَدَمَ الْحَرَمَ . .

سعاد : مَنْ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ فِينَا لَيْسَ يَغْنِيهِ الْحَرَمُ . .

مَنْ يَسْجِنُ الْأَنْفَاسَ قَهراً فِي الصُّدُورِ وَيَهْدِمُ
 الْإِنْسَانَ لَا يَنْخَسِ الْحَرَمُ . .
 وَغداً سَيَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ . .

- صوت : عدنانُ حَيُّ يَاسَعَادُ ..
- سعاد : عدنانُ رُوحِي ..
- وَهُنَاكَ طِفْلٌ بَيْنَ أَحْشَائِي سَيُولَدُ ذَاتَ يَوْمٍ ..
- إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي ضَمِيرِي بَيْنَ أَحْضَانِي وَفِي عَمِيئِي ضِيَاءُ ..
- إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلْخَلَاصِ ، وَلَيْسَ فِي يَدِنَا الْخَلَاصُ
- صوت : وَمَتَى حَمَلْتُ ؟
- سعاد : عِشْرُونَ عَاماً .. وَمَا زَالَ حُلْمِي .. وَمَا زَالَ طِفْلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ ..
- أصوات : جَاءَ الْجُنُونُ .. جَاءَ الْجُنُونُ ..
- صوت : جُنْتُ سَعَادُ .. جُنْتُ سَعَادُ ..
- صوت : سَعَادُ لَمْ تَكُنْ بِكُراً ..
- صوت : حَمَلْتُ سِفَاحاً ..
- صوت : هِيَ زَانِيَةٌ ..
- سعاد : عدنانُ رُوحِي .. وَالْحُلْمُ حُلْمِي .. وَالطِّفْلُ طِفْلِي .. وَالْعَارُ عَارِي ..
- صوت : عدنانُ حَيُّ عِنْدَهَا تُخْفِيهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ ..

(يظهر ضابطٌ بوليس في ملايسَ عَصْرِيَّةٍ ومعه جِهاز لاسلكى
ورجالُ الشرطَة)

الضابط : مَاذَا هُنَاكَ ؟
صوت : عَدْنَانُ عَاذَ . .
الضابط : عَدْنَانُ عَاذَ . . ؟ مَنْ قَالَ هَذَا . . ؟
صوت : سَعَادَ . .
الضابط : وَآيْنَ سُعَادُ . . ؟

(يُشِيرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ يَهْرَبُونَ . . وَيَقْفُونَ بَعِيداً عَنْهَا)

الضابط : مَا اسْمُكَ ؟ . .
سعاد : اسْمِي سُعَادُ . .
الضابط : وَأَبُوكَ مَنْ ؟
سعاد : تَبَرَّأْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَاعَنِي فِي مَزَادٍ رَخِيصٍ . .
وَأَصْبَحَ عِنْدِي - زَمَانًا قَدِيمًا . .
الضابط : وَأَنْتِ ؟ . .
سعاد : مَاتَتْ وَلَمْ تَتْرَكْ لَنَا شَيْئًا يَذْكُرُنَا بِهَا . .
الضابط : عَنْوَانُكَ ؟ . .

- سعاد : وَطَنُ كَبِيرٍ كُلُّ مَا أَعْطَاهُ لِي . . بعضُ
الدموع . .
- الضابط : وِبِطَاقَتِكَ . . ؟
- سعاد : قَدْ غَيْرُوهَا أَلْفَ مَرَّةٍ . . مَرَّقَتْهَا وَنَسِيَتْهَا . .
- الضابط : عَدْنَانُ أَيْنَ . . ؟
- سعاد : أَوْ تَعْرِفُهُ . . ؟
- الضابط : نَعَمْ أَعْرِفُهُ . .
- سعاد : قَدْ زَارَنِي فِي الْحُلُمِ مُنْذُ شُهُورٍ . .
- قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّيْلَ سَوْفَ يَطُولُ بَعْضَ الْوَقْتِ ،
إِنَّ الصُّبْحَ سَوْفَ يَغِيبُ . .
- إِنَّ الْأَرْضَ سَوْفَ تَنَامُ أَعْوَاماً طَوِيلَةً . .
سَيُصِيبُهَا عُقْمٌ طَوِيلٌ
- الضابط : (يَخْطِفُ الْعُلْبَةَ الصَّغِيرَةَ مِنْهَا) وَمَا هَذَا . . ؟
- سعاد : ثَوْبُ زِفَافِي . .
- الضابط : دَعِينِي أَرَاهُ . .
- سلام : (يَصِيحُ مِنْ بَعِيدٍ) : أَرْجُوكَ يَا وَلَدِي . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِنَّ مَسَّهُ أَحَدٌ تُحِبُّ . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِيَّاكَ يَا وَلَدِي وَهَذَا الثَّوْبُ . .

الضابط : (يَفْتَحِ الْعُلْبَةَ بِالْقُوَّةِ وَيُلْقِي بِالثُّوبِ الْقَدِيمِ عَلَى
الْأَرْضِ) ..

سعاد : (تُلْقِي بِنَفْسِهَا عَلَى الثُّوبِ وَهِيَ تَصِيحُ) :
عدنانُ يَسْكُنُ بَيْنَ هَذَا الثُّوبِ .. هَذَا بَيْتُهُ ..
هُوَ بَيْتُنَا

(تَدْوِرُ سَعَادُ حَوْلَ نَفْسِهَا) :
أَتَى عدنانُ يَوْمَ الْعُرْسِ عِنْدَ الْفَجْرِ عَانَقَنِي وَقَبَّلَ
جَبْهَتِي

وَقَالَ أَتَيْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَالْأَحْزَانِ وَالْوَحْشَةِ ..
أَتَى عدنانُ كَالْبُرْكَانِ يَصْرُخُ فِي ضَمَائِرِنَا ..
فَأَيَّقَظْنَا ..

وَأِهْ مِنْكَ يَا عدنانُ ..
عَلَّمَتْنَا نَطْقَ الْكَلَامِ ..
وَتَرَكْتَنَا لِلصَّمْتِ وَالْأَشْبَاحِ .. وَالْدُنْيَا حُطَامٌ ..
قَدْ كَانَ آخِرَ عَهْدِنَا ..
قَبَّلْتُهُ فِي وَجْهِهِ .. وَوَضَعْتُ ثُوبَ زِفَافِنَا فِي
رَاحَتَيْهِ فَقَبَّلَهُ ..

مِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَشْمُ عَيْرِ عَدْنَانَ بِهَذَا الثَّوْبِ صُبْحاً
لَا يَغِيبُ ..

الضابط : (يَمْسِكُ بِجِهَازِ الْأَسْلُحَى) :

الضابط : هَاتِ الْقِيَادَةَ .. حَوْلَ ..

الضابط : يَا سَيِّدِي .. عَدْنَانُ عَادَ ..

الرد : مَنْ قَالَ هَذَا .. ؟

الضابط : النَّاسُ فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ يُقْسِمُونَ بِأَنَّ عَدْنَانَ

يَطُوفُ الْآنَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ

وَسَعَادَ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ ..

الرد : أَقْبِضْ عَلَيْهَا الْآنَ ..

الضابط : هُنَاكَ شِبْهُ مُظَاهَرَةٍ .. عَدَدُ كَبِيرٍ ..

الرد : أَقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ ..

الضابط : يَا سَيِّدِي عَدَدُ كَبِيرٍ ..

الرد : أَقْبِضْ عَلَيْهِمْ ..

الضابط : لَا إِذْنَ عِنْدِي سَيِّدِي لَا أَسْتَطِيعُ ..

لَأَبْدُ مِنْ إِذْنِ النِّيَابَةِ ..

الرد : (ضاحكاً) إذن النيابة يا غبي .. ؟
أقبض عليهم كلهم ، طبقاً لقانون الطوارئ
يا غبي ..

« إظلام »

الفصل الرابع

(الحجاج في مكتبه يجلسُ مَعَ مُمَثِّلِي الشَّعْبِ : علاء الدين .. وحسب
الله ورفيق الأنس) .

الحجاج : أَتَيْتُ بِكُمْ لِأَسْمَعَكُمْ .. تُرَى مَاذَا سَنَفْعَلُ ؟
خَبِّرُونِي ..

كِتَابُ اللَّهِ قَانُونُ الْعَدَالَةِ ..

حسب الله : نَعَمْ مَوْلَايَ تُحْكَمُ بِالْكِتَابِ ..

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْجُمُوعِ الْكَادِحَةِ ..

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْحَيَارَى الْجَائِعِينَ

الحجاج : هَمَّنَ سَيَطْبِقُ هَذِي الشَّرَائِعَ .. ؟

عَلَى مَنْ تُطَبَّقُ .. ؟

- وكَيْفَ سَنَخْتَارُ مَنْ يَحْكُمُونَ .. ؟
- علاء الدين : نَحْنُ يَا مَوْلَايَ ..
- حسب الله : إِذَا سَرِقَ اللَّصُّ بَعْضَ الْقُرُوشِ تَكُونُ الشَّرِيعَةُ
- وإنَّ أَكَلَ الْحَوْتَ دَمَ الشُّعُوبِ .. تَغَيَّبَ الشَّرِيعَةُ ..
- رفيق الانس : (متحفظاً) : مَاذَا تَقْصِدُ بِالْحَيَاتَانِ .. ؟
- علاء الدين : لُصُوصُ الشَّعْبِ ..
- الحجاج : نَحْنُ قَدْ جِئْنَا لِنَحْمِيَ الْعَدْلَ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
- رفيق الانس : مَوْلَايَ .. أَنْتَ الْعَدْلُ .. أَنْتَ الزُّهْدُ .. أَنْتَ
- الْأَمْنُ فِينَا وَالْأَمَانُ .
- هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ يَا مَوْلَايَ حَقًّا وَالْأَمَانُ ..
- علاء الدين : لَا شَيْءَ يَا مَوْلَايَ يُصْلِحُنَا سِوَى حُكْمِ
- الشَّرِيعَةِ .. دِينِنَا
- أَقْطَعِ رُءُوسَ الظُّلَمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
- الْبَعْضُ يَا مَوْلَايَ تَاجَرَ بِاسْمِ جُوعِ الْكَادِحِينَ .
- وَالْبَعْضُ تَاجَرَ بِاسْمِ صَوْتِ الْجَائِعِينَ ..
- الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ تَاجَرَ ..

- حسب الله : والبعض يامولاي باسم الدين تاجر
- الحجاج : أرجوكم لا تختلفوا ..
- حسب الله : يمين عفين ..
- علاء الدين : يسار عميل
- الحجاج : هذا سفه .. ما هذا ؟
- لا تشعروني أننى أخطأت حين أتيت أسألكم ،
وأسمع رأيكم
- لا تشعروني أن شئى قد أساء الاختيار
- رفيق الانس : مولاي لا تبغى اليمين ولا اليسار ..
- مولاي أنت الحق في هذا الوطن ..
- الحجاج : إني أريد الآن خطأ واضحاً ..
- نحو اليمين أو اليسار ، أو الوسط ..
- رفيق الأنس . : خير الأمور هو الوسط ..
- مولاي فليخيا الوسط ..
- حسب الله : وأنا اليسار . إنا الجياع المنتعبون الحائرُونَ
- علاء الدين : وأنا الشريعة والعدالة والنزاهة ..

الحجاج (ثائراً) : لَمَنْفِقُوا .. قَوْرًا .. اتَّفِقُوا

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْكَمَ شَعْبُ بَرَجَالٍ مِثْلِ

الْأَطْفَالِ .. !

حسب الله : الْحُكْمُ يَا مَوْلَايَ فِي رَأْيِي لِكُلِّ الْجَائِعِينَ

علاء الدين : وَأَنَا أَرَى الدِّينَ الْمُقَدَّسَ عِصْمَةً لِلْخَاطِئِينَ

رفيق الانس : نَحْنُ الْحُكَّامُ ..

لَدَيْنَا الْيَسَارُ .. لَدَيْنَا الْيَمِينُ .. لَدَيْنَا الْوَسْطُ ..

وَأَنْتَ الْإِمَامُ

وَأَنْتَ الْعَدَالَةُ لِلْجَائِعِينَ ..

وَأَنْتَ الْهُدَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ..

وَأَنْتَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ الْأَمِينُ ..

الحجاج : (فِي غَضَبٍ وَخُبْرٍ)

أُرِيدُ اتِّفَاقًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ .. عَلَى أَيْ شَيْءٍ ..

دَعُونَا الْآنَ مِنْ هَذِي الْمَعَارِكِ دَعُونَا مِنْ بَقَايَا

الْجَهْلِ وَالسَّيْفِ الْقَدِيمِ

رفيق الانس : لَا تَسْمَعْ الْعَمَلَاءُ يَا مَوْلَايَ

(مُشِيرًا إِلَى عِلَاءِ الدِّينِ)

- هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَمِينِ ..
(مَشِيرًا إِلَى حَسَبِ اللَّهِ)
هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَسَارِ ..
اسْمَعِ ضَمِيرَ الشُّعْبِ يَا مَوْلَايَ .. أَنْتَ ضَمِيرُهُ
الحِجَابُ : أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ لِلْغَوَاةِ
هَلْ هَؤُلَاءِ هُمُ الرِّجَالُ الْأَوْفِيَاءُ الْأَنْفِيَاءُ ..
غَوَاةٌ .. غَوَاةٌ ؟
حَسَبِ اللَّهِ : هَذَا يُتَاجَرُ فِي دِمَاءِ الشُّعْبِ ..
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الشُّقَقِ ..
عَلَاءُ الدِّينِ : اسْأَلْ رَفِيقَ الْأَنْسِ يَا مَوْلَايَ عَنْ صَفَقَاتِهِ
الْمَشْبُوهَةِ ..
لَحْمُ الْكِلَابِ يُبَاعُ فِي كُلِّ الْمَتَاجِرِ فِي الْمَدِينَةِ
كُلُّهَا ..
سَلِّهِ يَا مَوْلَايَ .. مَنْ يَسْتَوِرُهُ .. ؟
هَذَا يُتَاجَرُ فِي الْحَشِيشِ ..
رَفِيقُ الْأَنْسِ : عَلَاءُ الدِّينِ يَا مَوْلَايَ كَانَ يَحِبُّ يَوْمًا رَاقِصَهُ

(يشير إلى حسب الله)

هذا عميلُ الروسِ يا مَوْلَاي ..

الحجاج : الشُّعْبُ أَخْطَأ ..

لَكِنِّي سَأَعِيدُ لِلشُّعْبِ الصُّوَابَ

حسب الله : أَنْتُمْ رُءُوسُ النَّصَبِ فِي هَذَا الْبَلَدِ ..

سَأُحَرِّكُ الْعُمَّالَ إِنْ لَمْ تَسْتَجِيبُوا ..

علاء الدين : وَأَنَا سَأَشْعِلُهَا حَرِيقاً فِي الْمَنَائِرِ كَيْ يَثُورَ الشُّعْبُ .

رفيق الانس : وَأَنَا سَأَجْمَعُ كُلَّ تُجَّارِ الْبَلَدِ ..

وَسَنَهْدِمُ الْأَسْوَاقَ فَوْقَ رُءُوسِكُمْ ..

(يَتَشَابَكُونَ بِالْأَيْدِي أَمَامَ الْحَجَّاجِ ، وَهُمْ

يَصِيحُونَ) :

علاء الدين : سَأَشْعِلُهَا حَرِيقاً ..

حسب الله : سَأُدْخِلُكُمْ جَمِيعاً السُّجُونِ ..

رفيق الانس : عُمَّالَاءُ يَا مَوْلَايِ اقْطَعْ رَأْسَهُمْ ..

الحجاج : (رَافِعاً سَيْفَهُ) سَأَحْكُمُكُمْ أَنَا وَحْدِي

وَلَيْسَ الدِّينُ .. لَا التُّجَارُ .. أَوْ حَقْدُ

الجِياعِ ..

إِنِّي سَأَحْكُمُكُمْ بِسَيْفِي .. وَالْحِذَاءِ ..

وَكُلُّ مَا أَحْكِي يُطَاعُ ..

عَيْتُكُمْ وَزُرَاءَ ..

لَا شَيْءَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُحْكُمُكُمْ سِوَى سَيْفِي ..

(الوزراء الثلاثة في صَوْتٍ وَاحِدٍ ، وَالسَّيْفُ عَلَى رِقَابِهِمْ) :

مَوْلَايَ أَمْرُكَ

إِفْعَلْ بِنَا كُلُّ الَّذِي تَبْغِيهِ ..

الحجاج : أَنْتُمْ رِجَالِي ..

الوزراء الثلاثة : نَعَمْ رِجَالُكَ دَائِمًا ..

الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ تَسْمَعُونَ أَوْامِرِي ..

الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ تَأْمُرْنَا نَطِيعُ ..

الحجاج : هَيَّا أَخْرُجُوا لِلشَّعْبِ حَتَّى تُخْبِرُوهُ ..

(يَخْرُجُ الوزراء الثلاثة ، وَهُمْ يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ أُنَيْقَةٍ وَسَاعَاتٍ

ذَهَبِيَّةٍ ، حَيْثُ تَسْتَقْبِلُهُمْ جُمُوعُ الشَّعْبِ بِالْمُهْتَافَاتِ)

الشعب : نُوَابُ الشَّعْبِ .. أَحْبَابُ الشَّعْبِ ..

حسب الله : إِخْوَانِي ..

لَا شَكَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الشَّعْبَ يَمِضِي فِي

طَرِيقٍ شَائِكٍ بَيْنَ الصُّعَابِ ..

أَعْدَاؤُنَا خَلَفَ الْحُدُودَ ..

يَتَرَبَّصُونَ بِصَحْوَةِ الشَّعْبِ الْمُنَاضِلِ

وَالشَّعْبُ سَوْفَ يَظَلُّ مَقْبَرَةَ الْغَزَاةِ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَقِّ سَوْفَ تَمُوتُ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ

الْغَائِبَةِ ..

إِنَّا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْكَرَامَةِ وَالشَّهَامَةِ

وَالْعَمَلِ ..

فَالاتِّحَادُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْأَمَلِ ..

أَمَّا النِّظَامُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْعَمَلِ ..

أَمَّا الْعَمَلُ .. فَلَا بُدَّ أَنْ نَحْيَا جَمِيعًا لِلْعَمَلِ ..

يَجِبُ الْأَمَلُ ..

صوت : يَقُولُونَ شَيْئًا غَرِيبًا عَلَيْنَا .. فَمَاذَا جَرَى .. ؟

صوت : كُلُّ الْمَخَابِرِ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا ..

- هتافات : نُريدُ طعاماً . نُريدُ الطعامَ ..
- حسب الله : هِيَ دَوْلَةٌ نَحْيَا لَكُمْ وَلَا جِلْكَم
يَا أَيُّهَا الْعَمَالُ قُومُوا وَابْعَثُوا أَجْبَادَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذَا
الطَّرِيقِ ..
- لا وَقْتَ إِلَّا لِلنُّضَالِ ..
- هتافات : نُريدُ طعاماً نُريدُ الطعامَ
- حسب الله : إِنَّا عَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ نَمُصِّيَ نَقَاتِلَ فَارِيطُوا هَذِي
الْبُطُونُ ..
- لا صَوْتَ يَعلُو فَوْقَ صَوْتِ المَعْرَكَةِ ..
- صوت : وَأَيْنَ تِلْكَ المَعْرَكَةُ .. ؟
كَانَتْ مَعَارِكُهُمْ هَزَائِمَ كُلِّهَا
- هتافات : نُريدُ طعاماً .. نُريدُ الطعامَ ..
- علاء الدين : وَيَاسْمِ اللَّهِ يَا إِخْوَانُ ..
- كَانَ اللَّهُ حَافِظُنَا وَرَاعِينَا وَمُرْشِدُنَا ..
- سَيَسْقُطُ كُلُّ أَعْدَاءِ السَّلَامِ ..
- إِنَّا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ القَضِيَّةِ

أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا نُرِيدُ طَعَامَهُمْ
إِنَّا نُرِيدُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .
هَيَّا ارْبِطُوا هَذِي الْبُطُونُ . .
فَلْتَرْبِطُوا هَذِي الْبُطُونُ . . فَإِنَّ فِي الْجُوعِ
الدَّوَاءَ . .

صوت : المصنِّعُ أَفْلَسَ . .

صوت : إِذَا مَا رَبَطْنَا بُطُونَ الْكِبَارِ . .

فَمَاذَا سَيَفْعَلُ أَطْفَالُنَا . . ؟

صوت : قَطَعُوا رَوَاتِبِنَا . .

علاء الدين : وَلْتَحْمِلُوا هَذِي الْأَمَانَةَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالْأَوْطَانِ

وَالشَّعْبِ الْعَظِيمِ . .

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الشَّعْبَ فَوْقَ مَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ . .

سَنَمُوتُ جُوعًا . .

مِنْ أَجْلِ أَجْيَالٍ سَتَأْتِي بَعْدَنَا . .

إِنَّا سَنَبْنِي الْمُسْتَحِيلَ . .

صوت : مَصَارِيفُ الْمَدَارِسِ أَرْهَقَتْنِي

- صوت : امرأتِ مَاتَتْ عِنْدَ الْفَجْرِ
- صوت : كُلُّ الذِي أَبْغَيْهِ مِنْ دُنْيَايَ غُرْفَةٌ
- وَاللَّهِ لَا أَبْغِي سِوَاهَا .
- رفيق الانس : إِنَّا نُقَاتِلُ فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْجُمُوعِ
الْثَّائِرَةِ ..
- هَذِي الْمَعَارِكُ سَوْفَ تُشْعِلُ نَارَهَا ..
- هَذِي الْأَمَانِي سَوْفَ تُشْرِقُ شَمْسُهَا ..
- أمين المصرى : (رَجُلٌ عَلَى عُرْكَانٍ) : حَارَبْتُ فِي كُلِّ الْحُرُوبِ
فَكَيْفَ يَنْسَانِي الْوَطَنُ ..
- وَطَنٌ سَاحِلٌ اسْمُهُ عُمَرَى وَلَا أَجِدُ الْوَطَنَ ..
- كُلُّ الذِي أَبْغَيْهِ مِنْ وَطَنِي سَكَنُ ..
- رفيق الانس : الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَجْدِ يَمْضِي شَانِحًا لَا يَسْتَكِينُ .
- إِنَّا لَنَرْفُضُ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّنَا شَعْبٌ أَكُولٌ ..
- حَتَّى وَلَوْ جُعْنَا سِينِينَ ..
- صوت : ابْنِي مَرِيضٌ لَا يَنَامُ وَلَمْ أَجِدْ ثَمَنَ الدَّوَاءِ
- أمين المصرى : حَارَبْتُ يَا وَطَنِي لِتَبْقَى أَنْتَ .. ثُمَّ أَصِيرُ يَا وَطَنِي
غَرِيبًا فِي شَوَارِعِكَ الْحَزِينَةِ

رفيق الانس : فَلتَحْلُمُوا بِغَدٍ جَمِيلٍ فِيهِ تَبْتَهِجُ الْحَيَاءُ ..

بيتٍ صغيرٍ تَرْقُصُ الْأَزْهَارُ فِيهِ ..

أَطْفَالُكُمْ فِي الْمَهْدِ سَوْفَ يُرْتَلُونَ قَصَائِدَ

الْأَشْعَارِ ..

لَا تَحْلُمُوا بِالْيَوْمِ هَيَّا سَاعِدُونِي أَنْ نَرَى فِي الْغَدِ

كُلَّ الْمُسْتَحِيلِ ..

إِنَّا سَنَبْنِي الْمُسْتَحِيلِ ..

سُنُقِيمُ فِي الْأَنْقَاضِ بُسْتَانًا جَمِيلًا ..

نَبْنِي لَكُمْ وَلَا جِلْكُمْ وَلَنْ سَيَأْتِي بَعْدَكُمْ

حَجَّاجُنَا .. نَعَمَ الزَّعِيمِ . رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ

فَلتَحْمِلُوا مِنْهُ الْأَمَانَةَ وَاجْعَلُوهَا كَعَبَةٍ ، لِلثَّائِرِينَ

أمين المصري : وَطَنٌ يَبِيعُ الْآبِينَ جَهْرًا فِي الْمَزَادِ ..

أَعْطَيْتُ يَا وَطَنِي الدِّمَاءَ ..

وَبَخَلْتُ يَا وَطَنِي بِشَيْءٍ مِنْ تُرَابِكَ ..

مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي ..

أَوْ مَا أَقْسَاكَ يَا وَطَنِي ، وَمَا أَقْسَى عَذَابَكَ .. !

أَوْ مَا أَقْسَى عَذَابَكَ .. !

هتافات : نُريدُ طعاماً . نُريدُ الطعامَ . .
نوابُ الشعبِ . . أعداءُ الشعبِ . .
خانوا الأمانةَ . . خانوا الأملَ

(تتجهُ المظاهراتُ إلى الوزراءِ الثلاثة وتلقى عليهمُ الحجارةَ والشعبُ
يبتفُ بسقوطهم . . فجأةً ينهالُ الرصاصُ على الشعبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
في المسرحِ ، ويدخلُ رجالُ البوليسِ يُحاصِرُونَ الجماهيرَ بينما يَبْدُو
الحجاجُ واقفاً مِنْ بَعِيدٍ يُعْطِى أُوامِرَهُ بِضَرْبِ الشعبِ بالرصاصِ) .

(تَظْهَرُ سَعَادٌ فَجأةً وَسَطَ النَّاسِ وَحَوْلَهَا الشُّرْطَةُ)

سعاد : هذا زمانُ الجهلِ . . والجهلاءِ
جَعَلَ النِّفاقَ قِلَادَةَ السُّفْهَاءِ
مَنْ يَشْتَرِي مِنْكُمْ فَفِي الْأَسْوَاقِ آلافُ الضَّامِرِ فِي
المزادِ . . ؟
ها هُنَا الْأَعْمَارُ . . وَالْأَوْطَانُ . . وَالْإِنْسَانُ أَرْخَصُ
مَا يُبَاعُ . .

غناء : كَانَ لِي وَطَنٌ وَكُنْتُ أَرَاهُ يَكْبُرُ فِي عَيُونِي
كَانَ لِي وَطَنٌ . . قَضَيْتُ الْعَمْرَ
أَحْمَلُهُ وَسَاماً فِي جَبِينِي
بَاعَنِي وَطَنِي غَدَوْتُ الْآنَ أَسْأَلُ
عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي
كُلُّ أَحْلَامِي سَرَابٌ فِي سَرَابٍ
زَمَنْ يَعْلَمُنَا الْأَسَى . . زَمَنْ يَعْلَمُنَا الْعَذَابُ

« إِظْلَام »

الفصل الخامس

(يَدْخُلُ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَمَعَهُمْ سَعَادُ . . والحجاجُ جَالِسٌ مَعَ
وزرائِهِ وأَعوانِهِ فِي مَكْتَبِهِ)
(الحجاجُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُتَعَجِّباً ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَفْحَصَ وَجْهَ سَعَادِ
وَهِيَ تَبْتَسِمُ)

الحجاج : سَعَادُ . . (مُتَرَجِّعاً . . يَسْأَلُ الظَّائِلَ) : مَاذَا
هُنَاكَ . . ؟

الضابط : وَجَدْنَاهَا تَقَوُّدُ الشَّعْبِ تَدْعُو النَّاسَ لِلثَّوْرَةِ

الحجاج : وَأَيْنَ وَجَدْتُمُوهَا . . ؟

الضابط : عِنْدَ الْمِيدَانِ الْأَكْبَرِ . .

أَفَرَجْنَا عَنْهَا يَا مَوْلَايَ وَعَادَتْ تَدْعُو لِلْعِصْيَانِ

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا أَرَى .. هَيَّا أَتْرَكُونَا وَحَدَّنَا ..

(يَخْرُجُ الوزراءُ ورجالُ الشرطَةِ وكلُّ حاشيةِ الحجاجِ وَلَا يَبْقَى
مَعَهُ إِلَّا سَعَادُ) .

الحجاج : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا) : أَهْلًا سَعَادُ .. مِنْ أَيْنَ جِئْتَ
الآنَ .. ؟ كَيْفَ رَجَعْتَ .. ؟ يَاوَيْحَ الزَّمَانِ
وَمَا فَعَلَ .. !

العُمُرُ يَرْحَلُ والسِّنُّ تَدُورُ مِنْ خَلْفِ السِّنِّ ..
لَا نَذَرِي كَمَ مِنْهَا عَبَّرَ .. لَا نَذَرِي مَاذَا قَدْ تَبَقَّى
هَاهِي الْأَيَّامُ تَمْضِي كَالْقِطَارِ ، وَلَيْسَ يُوقِفُهَا أَحَدٌ
مَازِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ فِي الْأَعْمَاقِ جُرْحًا لَمْ يَزَلْ يَبْنِي
وَيَبْنِيكَ

وَالجُرْحُ تُشْفِيهِ السِّنُّ ..

أَنَا لَا أَرِيدُ الْآنَ أَنْ أُحْبِيَ زَمَانًا قَدْ مَضَى ..
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَفْسِمُ أَنَّ حُبَّكَ مَا خَبَأَ فِي الْقَلْبِ يَوْمًا
قَدْ عَاشَ حُبُّكَ فِي دَمِي .. سَافَرْتُ فِي الدُّنْيَا
بِلَادًا خَلَفَهَا تَجْرِي بِلَادٌ .. وَعَرَفْتُ أَوْطَانًا ..

وَأَزْمَانًا وَتِيْجَانًا . . وَهَزَمْتُ كُلَّ الْأَرْضِ لَكِنِّي
هَزَمْتُ عَلَى رِحَابِكَ
وَفَتَحْتُ أَبْوَابًا وَأَبْوَابًا ، وَلَكِنِّي رَكَعْتُ أَمَامَ
بَابِكَ . .

أَنَا مَا نَسِيتُ غَيْرَ وَجْهِكَ فِي يَدِي
أَنَا مَا نَسِيتُ صَفَاءَ عُمْرِي فِي أَغَانِيكَ الْقَدِيمَةِ
لَمْ أَتَسَّ أَنْتَ كُنْتَ فِي عُمْرِي زَمَانَ الطُّهْرِ
وَالْإِيمَانِ وَالْعِفَّةِ . .

سعاد : أحياناً . . نَتَخَيَّلُ أَنَّ الْعُمْرَ سَيُذْفَنُ فِينَا
حِينَ يَمُوتُ الْحُبُّ وَلِيداً . .
نَشْعُرُ أَنَّ الْكُونَ تَغَيَّرَ . . أَصْبَحَ شَبَحاً . .
صَارَ الصُّبْحُ سَحَابَةً لَيْلٍ فِي الْأَعْمَاقِ
صَارَ الْحُلُمُ بَرِيقاً يَسْقُطُ مِنَّا ثُمَّ يَضِيعُ
نَتَخَيَّلُ أَنَّ الزَّمْنَ تَوَقَّفَ فَجَاءَ
أَنَّ النُّبْضَ تَعَثَّرَ فِينَا . .
نَحْمِلُ حُزْنَ الْأَرْضِ تِلَالاً . .
يَمْضِي الزَّمْنُ الْعَاقُ وَنُذْرِكَ أَنَّ الْحُبَّ

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَبَرَتْ يَوْمًا .. صَارَتْ ذِكْرِي ..

تَبْدُو حِينًا .. تَحْبُو حِينًا ..

وَنَظْلُ نَعِيشٍ عَلَى الذِّكْرِ ..

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا :

الحجاج

عِنْدَمَا كَانَتْ عُيُونُكَ مِثْلَ نَهْرِ الْبَيْلِ

يُغْرِقُنِي يُطَهِّرُنِي وَيَحْمِلُنِي بَعْدًا خَلْفَ جُذُرَانِ

.. الْحَيَاةِ ..

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كَانَتْ ثِيَابُكَ تُحْتَوِينِي

فِي ظِلَامِ الْعُمُرِ .. أَشْعُرُ أَنَّهَا وَطَنِي وَمِثْدَنِي

وَسَيْفِي وَانْطِلَاقِي

كَمْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّ حُبَّكَ فِي ضَمِيرِي

بَعْضُ إِيمَانِي وَسُخْطِي .. بَعْضُ دِينِي ..

بَعْضُ أَرْضِي .. بَعْضُ عِرْضِي ..

أَيَقَنْتُ يَوْمًا أَنَّنِي جِئْتُ الْحَيَاةَ لِكَيْ أُحِبَّكَ أَنْتِ مِنْ

دُونِ الْبَشَرِ

أَعْطَيْكَ هَذَا الْعُمُرَ ..

وَمَاذَا فَعَلْتَ بِعُمُرِكَ هَذَا ؟ :

سماع

وَمَاذَا فَعَلْتَ بِحُبِّكَ هَذَا ؟

حُطَّامُ اللَّيَالِي عَلَى رَاحَتِكَ ..

الحجاج : مَا زِلْتُ فِي الْأَعْمَاقِ قِبْلَتِي الْقَدِيمَةِ

سعاد : قَدْ كُنْتُ يَوْمًا قِبْلَتَكَ ..

وَالآنَ صِيرْتُ خَطِيبَتَكَ ..

الحجاج : أَنَا لَمْ أَزَلْ أَجِدُ الزَّمَانَ لَدَيْكَ شَيْئًا غَيْرَ كُلِّ الْأَزْمِنَةِ

فَلَمَّا فِي عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَا حَمَلَتْ مِيَاهُ

الْأَرْضِ وَالْأَنْهَارِ

الْفَرْحُ بَيْنَ يَدَيْكَ شَيْءٌ

غَيْرُ مَا عَرَفْتُ سَنَى الْعُمْرِ مِنْ فَرْحٍ وَأَشْوَاقٍ

وَنَجْوَى

لَمْ تَتْرَكِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَى خَيْطٍ مِنْ أَمَلٍ

فَلَرُبَّمَا نَهَقُوا لِعُمْرِ بَيْنَنَا

وَلَرُبَّمَا نَشْتَاقُ أَوْ تَنْسَابُ بَيْنَ عُرُوقِنَا ذِكْرِي فَتَبَعْتُهَا

السَّيْنِ ..

كَمْ مِنْ وُجُوهِ عَابِرَاتٍ قَدْ نَرَاهَا فِي الْحَيَاةِ ..

نَسَسَ الوجوهَ جميعَهَا .. ويظلُّ وجههَ واحدَ بينَ
الضُّلُوعِ .. نراهُ في كُلِّ الوجوهِ
كُلُّ الوجوهِ تَكْسُرَتْ في العينِ أَوْ رَحَلَتْ وكَفَّتْهَا
الزَّمَنُ
لَكِنَّ وَجْهَكَ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ تَبَارِيحِ الزَّمَنِ .

سعاد : دَعْنَا مِنَ المَاضِي البَعِيدِ

أَرْجوكَ يَا حِجَاجُ لَا تَتَكَأْ جِرَاحَ الأَمْسِ
دَعَهَا . إِنَّهَا رَحَلَتْ .. وَتَاهَتْ فِي السَّنِينَ ..
إِنِّي نَسِيتُ الأَمْسَ ..

الحِجَاج : مَا زَالَ حَيًّا بَيْنَ أَعْمَاقِي وَلَنْ أُنْسَاهُ ..

سعاد : قَدْ مَاتَ فِي قَلْبِي وَأَسْدَلْتُ السُّتَارَ

أَنَا لَا أَجْنُ إِلَى المَقَابِرِ .. فَالْعُمُرُ وَالْأَحْلَامُ
وَالذِّكْرَى هُنَاكَ

الحِجَاج : نُعَاتِبْ .. ؟ قُولِي ..

سعاد : وَمَاذَا تُفِيدُ حَكَايَا العِتَابِ ؟

الحِجَاج : وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ غَيْرَكَ يَا سَعَادُ ..

سعاد : مَاذَا يُفِيدُكَ أَنْ عَشِيقَتِ النَّاسِ أَوْ أَحْبَبْتَنِي وَكِرِهْتَ

نَفْسُكَ ؟ - ٧٤ -

- الحجاج : لكنني أهواك أنتِ وربُّ هذى الكعبة ..
- سعاد : ولذا هدمت سِتارها .. وشربت يا حجاجُ دمَ المسلمين !
- الحجاج : حتى أظهرها .. أظهرهم ..
- سعاد : الطُّهرُ لا يأتي على أيدي الخطيئة
- الحجاج : الطهرُ يبدأ بالخطيئة ..
- هل يموتُ الحبُّ .. ؟
- سعاد : من ذاقَ طعمَ الدَّمِ لا يُغريه طعمُ الحبِّ
- فالحبُّ يَغرقُ في بحارِ الدَّمِ ..
- الحبُّ شيءٌ .. والدَّمُ شيءٌ ..
- الحجاج : (ثائراً) أنتِ السببُ ..
- سعاد : لا وقتَ عندي للحسابِ أو العتابِ
- أنا لا أظنُّ بأنَّ عندي الآن شيئاً تشتهيهِ
- لا قلبَ .. لا إحساسَ .. لا وجهاً جميلاً كنتُ يوماً تشتهيهِ ..
- ولَّى الشبابُ وضاعَ في أحزاننا ..
- هل جئتُ يا حجاجُ تسخرُ من بقايا .. ؟

لَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ أَطْلَالِ امْرَأَةٍ ..
لَا شَيْءَ عِنْدِي غَيْرُ حُزْنِي .. وَالْحُزْنُ شَيْءٌ
لَا يُحِبُّ .. وَلَا يُطَاقُ

الحجّاج

: (ثائراً) أَنْتِ الَّتِي فَضَلْتِ عِدْنَانَ عَلَيَّ
وَأَنَا الَّذِي أَحْبَبْتُ فِيكَ خَطِيئَتِي وَطَهَارَتِي وَسِينَتِي
عُمُرِي ..

سعاد

: أَرْجُوكَ لَا تَنْبِشْ جِرَاحَ الْأَمْسِ ..
(تُكَلِّمُ نَفْسَهَا) : مَا زِلْتُ يَا عِدْنَانُ ضَوْءًا لَا يُفَارِقُنِي
قَدْ كُنْتُ مُؤْنَسَ وَخَدَقِي .. وَرَفِيقَ دَرْبِي
قَدْ كُنْتُ يَا حَجَّاجُ .. يَا عِدْنَانُ .. يَا حَجَّاجُ ..
أَوَّلَ غِنْوَةٍ طَاقَتْ عَلَيَّ قَلْبِي الصَّغِيرُ ..

قَدْ كُنْتُ أَوَّلَ فَرْحَةٍ تَنَسَّابُ فِي الْأَعْمَاقِ تَسْرِي
كَالْغَدِيرِ ..

قَدْ كُنْتُ أَوَّلَ بَسْمَةٍ دَارَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَطَافَتْ
كَالرَّبِيعِ

قَدْ كُنْتُ آخِرَ فَرْحَتِي .. عِدْنَانُ آخِرُ فَرْحَتِي ..

آو يا عدنانُ يا حجاجُ .. يا عدنانُ ..
 (تفيقُ سعاد فجأةً لترى الحجاجَ واقفاً أمامها في
 غضبٍ) .

الحجاج : (ثائرا) أنا الحجاجُ يا حَمَقاءُ .. عدنانُ ماتَ ..

سعاد : عدنانُ ضَوْءُ الصُّبْحِ فِي عَيْنِي وَلَمْ أَلْمَحْ سِوَاهُ ..
 عَدْنَانُ أَكْبَرُ مِنْ سِنِينَ الْعُمُرِ

الحجاج : عدنانُ احْقَرُ مَنْ رَأَيْتَ ..

سعاد : عدنانُ لَمْ يَشْرَبْ دِمَاءَ الْإِبْرَاءِ ..

أَنَا لَمْ أَقُلْ أَسْكُرُ بِدَمِ النَّاسِ

الحجاج : وَسَكَّرْتَ وَحَذَكِ مِنْ دِمَائِي ..

سعاد : مَا كَانَ لِي قَلْبَانُ .. مَا زَالَ عُمْرِي كُلُّهُ عَدْنَانُ ..

الحجاج : لَا تَذْكُرِي عَدْنَانَ عِنْدِي ..

سعاد : هَلْ غَابَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى أَذْكُرَهُ .. ؟ !

الحجاج : لَا يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ حَتَّى نَذْكُرَهُ ..

سعاد : كُلُّ الْأَشْيَاءِ إِذَا غَابَتْ يَذْكُرُهَا النَّاسُ

لَكِنْ خَبَّرَنِي يَا حَجَّاجُ .. هَلْ أَذْكُرُ نَفْسِي . ؟

هل غابتَ نفسي عن نفسي ؟

هل أقطعُ جلدِي مِنْ جلدِي ؟

هل أفصلُ قلبي عَنْ قلبي ؟

هذا عدنانُ

هُوَ بَعْضِي بِحَيَا فِي بَعْضِي

هُوَ عُمْرِي يَسْرِي فِي عُمْرِي

الحجاج : (يحدثُ نفسه) : إني كرهْتُكِ حينما أَحْبَبْتُ هَذَا

الخائنَ الملعونَ

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنَّ أَحِبَّ النَّاسِ فِي فَرْدٍ ..

شَيْءٌ ثَقِيلٌ أَنَّ كَرِهْتُ النَّاسِ فِي فَرْدٍ ..

وَأَنَا كَرِهْتُ النَّاسِ فِي عَدْنَانُ

سعاد : وَأَنَا أَحِبُّ النَّاسِ فِيهِ ..

الحجاج : فَضَلَّتْهُ يَوْمًا عَلَى ..

وتركتَ جرحاً بينَ أعماقي .. لو أننا يوماً تلاقينا

لَتَغَيَّرَتْ كُلُّ الْحَيَاةِ ..

ما كنتُ أَجِلُ كُلَّ هَذَا الْحَقِّدِ ..

ما عِشْتُ أَجِلُ كُلِّ هَذَا الْجُرْحِ ..
والجُرْحُ أَوَّلُ مَا يُعَلِّمُنَا الدَّمَاءُ ..

سعاد : قَدْ كَانَ جُرْحُكَ كَيْفَ تَرْفُضُكَ امْرَأَةٌ .. ١٩
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ .. فَكَيْفَ
تَعْصِيكَ امْرَأَةٌ .. ؟

فلقد ملكت الأرض أموالاً وأوطاناً ولم تقدر على
قلبِ امرأة ..

قَدْ تُصْبِحُ الْوَطَانَ مَلِكَ الْحَاكِمِينَ .. لَكِنْ قَلْبِي
لَيْسَ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ ..

مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَلْبَ يَا حُجَّاجَ مِثْلُ الطِّينِ .. ؟

الحجاج : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا) : وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ غَيْرَكَ فِي
حَيَاتِي

قَدْ عِشْتُ أَحْلَمُ أَنْ أَرَاكَ رَفِيقَتِي وَضِيَاءَ عُمْرِي ..

سعاد : أَنْظِرْ لِشَعْرِكَ .. أَنْظِرْ لِأَشْبَاحِ السِّنِينَ تَعْلُ مِنْ
عَيْنِكَ

انظر إلى نهر الدماء يسيل من شفَتِكَ

انظر إلى كفئك يا حجاج

سترى دماء الأبرياء تثن بين يديك

الحجاج : كل السنين تغيرت وتبدلت ..

وبقيت وحدك دون كل الناس صخرًا لم تُغيرك
السنين

مازلت أفسى من رأيت عيناى

ما كنت أعلم أن بين الناس أحجاراً نسميها ..
بشر ..

سعاد : (تحدث نفسها) :

ما زلت أذكر عندما جاءت خيول الليل تطفئ
كل شيء في المدينة

ورأيت أشباح الظلام تطل من خلف الأفق

قد كان عرسي يومها .. داست خيول الليل

فوق الناس .. فوق الضوء .. فوق ثياب

عرسي ..

أتراك تعرف ما الذى يعنيه ثوب العرس في عمر

امراه .. ؟!

أَتَرَكَ تَعْرِفُ مَا الَّذِي يَعْنيهِ يَوْمُ الْبُعْثِ فِي تَارِيخِ
أُمَّةٍ . . ؟

شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي حَيَاةِ الْمَرْءِ سَاعَاتُ الْفَرْحِ
شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي حَيَاةِ النَّاسِ يَوْمٌ قَدْ تُعَانِقُهُ
ابْتِسَامَةٌ . .

مَزَّقَتْ ثَوْبَ الْعُرْسِ يَا حَجَّاجُ . .
مِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَلْمَلِمْتُ ثَوْبَ عُرْسِي رَغَمَ هَذَا الطَّيْنِ
وَإِذَا نَسِيتُ الْعُرْسَ يَا حَجَّاجُ خَبَّرَنِي بِرَبِّكَ :
كَيْفَ أَمْسَحُ كُلَّ هَذَا الطَّيْنِ . . ؟
(تَلْقَى أَمَامَهُ بِثَوْبٍ زِفَافِهَا مُلَطَّخًا بِالطَّيْنِ) .

الحججاج : لَنْ أَسْتَرِيحَ وَطَيْفٌ عَدْنَانٌ يَدُورُ عَلَى الْمَدِينَةِ
لَنْ أَسْتَرِيحَ وَطَيْفٌ هَذَا الْعَابِثُ الْمُخْتَالِ يَسْكُنُ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ يَنْبِضُ فِي الضُّلُوعِ وَلَا يَمُوتُ . .
لَمْ لَا يَمُوتُ . . ؟
(يَكْلُمُ نَفْسَهُ) : وَأَنَا . . لِمَاذَا لَا أُحِبُّ . . ؟
أَعْطَيْتُ هَذِي الْأَرْضَ عَمْرِي

أَعْطَيْتُهَا قَلْبِي .. شَبَابِي .. قُوَّتِي ..

لِمَ لَا تُحِبُّ الْأَرْضُ مَنْ يُعْطَى

الْأَرْضُ تُعْطَى السَّارِقِينَ

وَلَا تَجُودُ عَلَى الْخِيَارَى الثَّائِرِينَ ..

أَنَا عَاشِقٌ لِلْأَرْضِ .. أَعَشَقْتُ كُلَّ مَا فِيهَا ..

سعاد : الْأَرْضُ لَا تُعْطَى الَّذِي شَرَبَ الدَّمَاءَ وَذَاقَ لَحْمَ

النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَائِذِ ..

أَنَا لَا أَصْدُقُ أَنْ أَرَى فِي الزُّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ بَعْضَ

نِقَاطِ دَمٍ

أَنَا لَا أَصْدُقُ أَنْ أَرَى فِي ثَوْبِ عُرْسٍ خِنْجَرًا

أَنَا لَا أَصْدُقُ أَنْ أَرَى خَلْفَ الْمَنَابِرِ حَانَةَ وَكُتُوسَ

خَمِيرٍ ..

الطَّهْرُ يَا حِجَاجُ طَهَّرْ .. وَالْعَهْرُ يَا حِجَاجُ

عَهَّرْ ..

يَا حِجَاجُ أَنْتَ الدَّمُ .. أَنْتَ الْخِنْجَرُ

الْمَسْمُومُ .. أَنْتَ الْمِقْصَلُ ..

الحججاج : أَنَا حَاكِمٌ حَرَزْتُ هَذِي الْأَرْضَ مِنْ بَطْشِ

العدو .

أَعْطَيْتُهَا اسْماً .. وَلَوْناً .. وَابْتِسَامَةً ..

وَمَنْحْتُهَا أَمْلاً .. أَعَدْتُ لَهَا الْكَرَامَةَ ..

سعاد : وَسَجَّتُهَا ..

الحجاج : السُّجُنُ أَفْضَلُ مِنْ سُيُوفِ الْقَهْرِ وَالْأَعْدَاءِ ..

لا مَانِعَ عِنْدِي ..

أَنْ أَقْتَلَ فَرِداً كَيْ أُحْيِيَ أُمَّةً ..

سعاد : لِمَاذَا الْقَتْلُ يَا حِجَّاجُ .. ؟

الحجاج : الدَّمُ مِثْلُ الْمَاءِ ..

حِيناً يُطَهَّرُنَا .. وَحِيناً تُشْرِبُهُ

سعاد : مَنْ قَالَ إِنَّ الدَّمَ يَا حِجَّاجُ طَهَّرَ . ؟

الحجاج : يَحَقُّ الْقَتْلُ إِنْ كَانَ الْقِصَاصُ قِصَاصَ أُمَّةٍ ..

سعاد : وَمَنْ أَعْطَاكَ حَقَّ الْقَتْلِ ؟

الحجاج : شَعْبِي ..

سعاد : الشَّعْبُ قَدْ أَعْطَاكَ هَذَا السِّيفَ كَيْ تُحْمِيَ

تُرَابَهُ ..

لَمْ يُعْطِ هَذَا السِّيفَ كَيْ تَدْمِي رِقَابَهُ ..

الحجاج : لَكِنِّي أَحْمِي الرُّقَابَ مِنَ الرِّقَابِ .

سعاد : تَحْمِي الرِّقَابَ مِنَ الْعَدُوِّ .

الحجاج : عَدُوِّي مَنْ يُعَارِضُنِي ..

أحياناً . . يَقْسُوا الْأَبَّ عَلَى الْأَبْنَاءِ ..

كَيْ يَضْنَعَ رَجُلًا

أحياناً . . يَقْسُوا الْحَاكِمُ . . يَهْدِمُ بَيْتًا ، يَقْتُلُ

فَرْدًا . لَكِنِّي يَضْنَعَ شَعْبًا ..

إِنِّي أُبِيحُ الْقَتْلَ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ ..

سعاد : الشَّعْبُ يَا حَجَّاجُ جَاعٌ .. الشَّعْبُ ضَاعَ

الحجاج : إِنَّا نُحَارِبُ يَا امْرَأَةُ

سعاد : نُحَارِبُ شَعْبَكَ .

الحجاج : أَحَارِبُ أَعْدَاءَ هَذَا الْوَطَنِ ..

سعاد : حَارَبْتُ مَنْ ؟ . . لَقَدْ اسْتَبَحْتَ الْأَرْضَ أَعْرَاضًا

وَأَمْوَالًا وَدِينًا ..

الحجاج : حَارَبْتُ كَيْ يَبْقَى نَدَاءُ اللَّهِ فَوْقَ مَاذِنِهِ

وَالشَّعْبُ وَلَا نِي وَتِلْكَ قَضِيَّتِي

سعاد : متى ولأَكْ هَذَا الشعبُ .. ؟

الحجاج : أترى سمِعتِ هُتافَهُ

وسَطَ المزارعِ والحُقُولِ وفوقَ جُدرانِ

المنازلِ .. ؟

أترى رأيتِ غِناءَهُ وصِياحَهُ

والفرحَةَ الكُبرى عَلَى كُلِّ الوجوهِ .. ؟

هَذَا قرارُ بالولايةِ ..

سعاد : عارٌ عَلَيْكَ بِأَنْ تُؤَلَّى بالهُتافِ

وخَلْفَ ظَهْرِ النَّاسِ تَسْتَرُ الحَنَاجِرُ !

فرَقَ كَبِيرَيْنَ حُكْمٍ بالرُّصاصِ

وبَيْنَ حُكْمٍ بِالمُشاعِرِ .

فرَقَ كَبِيرَيْنَ حُبِّ النَّاسِ يا حجاجُ

والْقَهْرِ المَعْرِيدِ فِي الحَنَاجِرِ

الحجاج : (نائراً) : لَنْ يَسْتَرِيحَ القَلْبُ فِي جَنبِي وَأَنْتِ أَمَامَ

عَيْنِي

عدنانُ ماتَ .. وبقيتِ أَنْتِ خَطِيئَتَهُ ..

سعاد : عدنانُ يا حجاجُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ ..

عدنانُ حتى لم يمُت .

(الحجاجُ يدورُ ويصرخُ : علاء الدين ..

رفيقُ الأنس .. حسب الله)

(يدخل الثلاثة .. بينما سعادُ تقفُ في جانبٍ

من المسرح)

الحجاج : هيّا وطوفوا في المدينة كُلّها

للبحثِ عَنْ عدنانَ في كُلِّ الأماكِنِ

في الحقولِ وفي المصانعِ .. في المزارعِ

في المساجِدِ .. في بيوتِ السوءِ .. عندَ

الأولياءِ ..

والبحثُ عَنْ عدنانَ عِنْدَ منابعِ الأنهارِ في

الصَّحراءِ . عدنانُ يَسْكُنُ في الشواطئِ رُبّما

وسطَ القرى . بينَ المزارعِ فوقَ أشجارِ

النخيلِ ..

أورُبّما يَنسابُ بينَ الناسِ كالطوفانِ مِثْلَ

النيلِ ..

في كُلِّ شَيْءٍ فَتَّشُوا .. إني أريدُ الآنَ رأسَهُ ..

إني أريد الآن رأسه .

حسب الله : عدنان هذا قصة مجهولة الاطوار يا مولاي

لا ندرى أكان حقيقة أم كان وهماً

لا ندرى يا مولاي هل عدنان هذا مثل كل الناس

عاش على الحياة ومات .. أم شيء غريب لم

نره .. ؟

الحجاج (يكلم نفسه) : قد عاش في عيني ولم ألمحه

يوماً ..

إني أراه ولا أراه ..

عدنان هذا لن يعيش ..

يقول للوزراء : إن كان مات فأخرجوه من المقابر وأحرقوه ..

إن كان سيراً في ضمير الناس هياً .. واكشفوه

إن لآخ في وسط المساجد خلف صيحات المناير

أحرقوها .. واضلّبوها ..

لا ترحموه .. لا ترحموه ..

سعاد : عدنان يا حجاج أكبر من سجون الأرض بين

يديك ..

هُوْلَمْ يَزَلْ يَنْسَابُ بَيْنَ النَّاسِ اِيْمَانًا وَطَهْرًا لَنْ
يَغِيْب .

عَدْنَانُ يَجْرِي فِي مِيَاهِ النَّهْرِ فِي صَوْتِ الْمُنَابِرِ فِي
دُعَاءِ الْأُمِّ فِي صَوْتِ الْعَصَافِيرِ الْحَزِينَةِ ..
عَدْنَانُ يَحْيَا فِي ظِلَالِ الْحُلُمِ فِي عَشْبِ
الصُّحَارَى .

فِي دُمَاءِ الْكَعْبَةِ التُّكَلَى وَخَلَفَ نَدَائِهَا الْوَاهِي
الْحَزِينُ ..

رفيق الأنس : عَدْنَانُ يَا مَوْلَايَ هَذَا كَارِثُهُ
سُمُّ سَرَى بَيْنَ الْعُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ ..
وَالنَّاسُ لَا تَنْسَاهُ ..

الحجاج : عَدْنَانُ أَكْبَرُ لَعْنَةٍ ظَهَرَتْ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ ..
سعاد : مَا أَكْثَرَ الْأَمْوَاتَ فَيُكْمِ إِنَّمَا الْأَحْيَاءُ قَلَّةٌ ..
رفيق الأنس : النَّاسُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَ اللَّهِ تَعَبَدَ طَلْعَتَكَ ..
علاء الدين : النَّاسُ لَمْ تَعَشَقْ وَلَنْ تَهْوَى سِوَى مَوْلَايَ
سعاد (تصرخ فيهم) ؛ عَدْنَانُ حَيٌّ إِنَّمَا الْحَجَّاجُ مَاتَ

- الحجاج (ثائراً) : هَيَّا اقْتُلُوهَا ..
- (يدخل في هذه اللحظة الشيخ سلام وخلفه جمع كبير من الناس)
- سلام : لا تُقْتَلْهَا يَا حِجَاج ..
- الحجاج : هَيَّا اقْتُلُوهَا .. (يتجه حراسه إليها بسيوفهم)
- سأقتلها أنا .. (يتجه الحجاج إليها بسيفه)
- علاء الدين (تمسكاً بالحجاج) : مولاي سيفك لا تُدْنِسُهُ
 امرأة
 دَعَهَا لَنَا ..
- سلام : حِجَاجُ لا تَقْتُلْ وَلِيداً فِي رَحْمٍ
- الحجاج : مَاذَا .. وَلِيدٌ فِي رَحْمٍ .. ؟
- سلام : فَلْتَنْتَظِرْ حَتَّى تَلِدَ ..
- الحجاج : مَتَى حَمَلْتُ .. ؟
- سلام : يَقُولُونَ مِنْذُ سَنِينَ طَوِيلَةٍ
- الحجاج : وَهَلْ فِي الْأَرْضِ حَمْلٌ بِالسَّنِينَ .. ؟
- وَهَلْ فِي الْأَرْضِ حَمْلٌ مِثْلُ هَذَا .. ؟
- تُضَلِّلُنِي .. ؟

- سلام : حَلَّ غَرِيبٌ ..
- علاء الدين : بَلْ إِنَّهُ حَلَّ مُرِيبٌ
- الحجاج : (يَتَجَهُّ إِلَى سَعَادِ) : يَمُنُّ حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَاهِرٍ لَا تَعْرِفُهُ ..
- الحجاج : وَمَتَى حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : فِي سَنَى الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ الطَّوِيلِ ..
- الحجاج : إِنْ كَانَ زَوْجُكَ مَاتَ يَوْمَ الْعُرْسِ كَيْفَ إِذَنْ حَمَلَتْ ..
- سعاد : سَوَادُ اللَّيْلِ لَا يَعْنِي بَأْسَ الصُّبْحِ مَاتَ ..
- الحجاج : وَلَكِنِّي بِنَفْسِي قَدْ قَتَلْتُهُ ..
- سعاد : (تَصْرُخُ فِي النَّاسِ) : هَيَّا اشْهَدُوا يَا نَاسَ فَلْيَشْهَدْ الْأَحْيَاءُ وَالْمَوْتَى بِأَنَّكَ قَاتِلٌ عَدْنَانُ كَانَ خَطِيئَتُكَ ..
- الحجاج : (يَضَعُ سَيْفَهُ فِي رَقَبَتِهَا) : يَمُنُّ حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : مِنْ عَدْنَانِ .
- الحجاج : عَدْنَانُ .. وَحَمَلَتْ مِنْ عَدْنَانُ .. ؟

(يدور الحجاجُ كالمجنونِ حَوْلَ نَفْسِهِ) :

هَيَّا احْمِلُوهَا كَيْ يَرَاهَا النَّاسُ فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ

الْيَوْمَ أَشْهَدُكُمْ بِأَنْ سَعَادَ تَحْمِلُ مِنْ سِفَاخِ

مَاذَا يَقُولُ الشَّرْعُ فِي حَمْلِ السِّفَاخِ ؟

مَاذَا يَقُولُ الدِّينُ فِي حُكْمِ الزُّنَى ؟

مَاذَا يَقُولُ الشَّرْعُ ؟ . مَاذَا يَقُولُ الدِّينُ ؟

إِنِّي أَرَى أَنْ تَقْتُلُوهَا ..

علاء الدين : مولاي لَا تَعْبَأْ بِهَذَا ..

كُلُّ الشَّرَائِعِ عِنْدَنَا ..

إِنْ قُلْتَ رَجَاءً عِنْدَنَا ..

إِنْ قُلْتَ قَتْلًا عِنْدَنَا ..

إِنْ قُلْتَ سَحْلًا .. عِنْدَنَا ..

إِنْ قُلْتَ يَا مَوْلَايَ سَجْنًا .. عِنْدَنَا ..

إِنْ قُلْتَ نَأْكُلْهَا كِلَابُ الْحَيِّ لَحْمًا .. عِنْدَنَا

كُلُّ الَّذِي تَبْغِيهِ يَا مَوْلَايَ

حَسْبَ اللَّهِ : فَتَرْجُوهَا الْآنَ ..

- رفيق الأنس : مولاى تُذَفَنُ وإِقَفَه ..
حتى يراها الناس دوماً مؤعظه ..
- علاء الدين : نطوفُ بها وتُسَحِّلُ في الشوارع
سلام : لا تقتلوا أبداً وليداً في رحم ..
سعاد : (تطوف على المسرح) : لا تقتلوه ..
لا تقتلوا الأمل الوليد فقد ظللتُ العمرَ أحملةً
صباحاً ..
ربما يأتي ويُشرقُ في رُبوعِ الأرضِ بالزمنِ
التَّيْنِ .
عدنانُ ضوءٌ ربُّما قد غابَ بعضَ الوقتِ عنا ..
فلقد تعلّمتِ العيونُ بأنَّ لَوْنَ الليلِ أجملُ ...
أنَّ لَوْنَ الدَّمِ أَضْفَى .. أنَّ سَقَفَ السَّجَنِ أَعْلَى
أنَّ جوعَ الطفلِ أَحْلَى أنَّ عُرَى الناسِ أَسْمَى .
ولربما سَقَطَتْ على العينِ السَّجِينَةِ كُلِّ أنواعِ
الهمومِ ..
فلَمْ تُعَدَّ أبداً تُفَرِّقُ بَيْنَ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ..

عدنانُ ضوءُ الصُّبْحِ في أعماقنا لا تَدْفِنُوهُ ..
 (يَكْلُمُ النَّاسَ حَوْلَهُ) : يا شَعْبِي الْعِمْلَاقَ قُلْ
 الحجاج
 لي : الْعَارُ مَنْ يَرْضَاهُ ؟ .. الْعَهْرُ مَنْ يَرْضَاهُ .. ؟
 الَّذِينَ سَيْفٌ وَالْعَدَالَةُ مِقْصَلَةٌ ..
 وَاللَّهُ شَرَعَ كُلَّ شَيْءٍ لِلْبَشَرِ ..
 ماذا يَقُولُ الشَّعْبُ قُولُوا ، خَبِرُونِي .. أَنْتُمْ رِجَالُ
 الشَّعْبِ .. أَنْتُمْ ضَمِيرُ الشَّعْبِ .. حَمَلْتُ
 سِفَاحاً .. زَانِيَةً ..
 مَا رَأَيْتُكُمْ فِي ذَنْبٍ أَنْتِي زَانِيَةٌ .. ؟
 : تَقْتُلُ فَوْرًا يَا مَوْلَايَ ..
 رجاله
 : تُعَدِّمُ .. تُرْجِمُ .. تُسَحِّلُ .. تُشْنَقُ ..
 أصوات
 : تُسَجِّنُ ..
 : فَلَنْتُظِرَّ حَتَّى تَلِدَ .. فَلَنْتُظِرَّ حَتَّى تَلِدَ ..
 سلام
 : فَلَنْتُظِرَّ حَتَّى تَلِدَ ..
 الحجاج
 : فَلَنْتُقْتُلُوهَا الْآنَ .. (يَتَرَدَّدُ) .. لَا بَلْ دَعُوهَا
 الْآنَ ..
 هذا قَرَارٌ صَعْبٌ .. لَا .. اقْتُلُوهَا ..

كَانَتْ يَوْمًا .. كُنَّا يَوْمًا ..
لِكَيْتِهَا حَمَلَتْ .. أَحْبَبْتُ ..
ضَا جَعَتْ .. خَانَتْ .. زَانِيَةٌ ..
لَا تَقْتُلُوهَا .. أَجْهَضُوهَا أَوَّلًا .. حَتَّى نَرَى
عَدْنَانَ ..
الحجاج : سعاد

يَا صَاحِبَ السِّيفِ الْمُدْنَسِ مِنْ دِمَاءِ
الْمُسْلِمِينَ .. يَا هَادِمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ .. عَلَيْكَ
لُعْنَاتُ السَّمَاءِ ..

(الحجاج ضائحا وَحَوْلَهُ الْوُزَرَاءُ وَرِجَالُهُ مِنْ

الْشَّرِطَةِ يَنْقُضُونَ عَلَى سَعَادَ بَوْحَشِيَّةٍ
لِأَجْهَاضِهَا)

هَيَا أَجْهَضُوهَا كَمَا أَرَى عَدْنَانَ فِي أَحْشَائِهَا .. : الحجاج
(تَصْرُخُ) : عَدْنَانُ حُلُمٌ بَيْنَ أَحْشَائِي حَرَامٌ أَنْ يَمُوتَ سعاد

لَا تَقْتُلُوا حُلُمِي .. لَا تَقْتُلُوا حُلُمِي لَا تَقْتُلُوا حُلُمِي
أَنَا الْأَرْضُ أَعْرِفُ مَعْنَى الْحَيَاةِ غناء

إِذَا مَاتَ حُلُمٌ غَرَسْنَا سِوَاهُ
سَتَرْحَلُ يَوْمًا حِصُونُ الظَّلَامِ
وَتَبْقَى الشُّعُوبُ وَيَمْضِي الطُّغَاةُ

« إِظْلَام »

القسم الثانى

الفصل الأول

(يدخل الحجاج ومعه الوزراء الثلاثة : حسب الله . . علاء الدين . . رفيق الأنس . . منصة المحكمة في مكان مرتفع عن المسرح وفي الجانب الآخر تقف سعاد داخل قفص الاتهام . . بينما يتجه إلى إحدى الزوايا في المسرح تمثل الاتهام . . يجلس الحجاج على منصة المحكمة وعن يمينه الوزير علاء الدين عضو اليمين . . وعن يساره الوزير حسب الله عضو اليسار . . وتمثل الاتهام الوزير رفيق الأنس) .

الحجاج « يهمس للوزراء » : أعددتُم كل الأشياء . . ؟
الوزراء الثلاثة : نعم مولائى أعددنا . .

- الحجاجُ : وأقوالُ الشُّهودِ . ؟
- رفيقُ الأنسِ : حفظُوهما حِفْظاً يا مولاى .
- حسبُ الله : حَضَرُوا جميعاً واتَّفَقْنَا . .
- علاء الدين : كُلُّ الذِّى أَرْجُوهُ يا مولاى
- لا تَتْرُكْ مَجَالاً لِلحوارِ أَوْ الكلامِ أَوْ الجَدَلِ . .
- الحجاجُ : لا وَقْتَ عِنْدِي لِلحوارِ . .
- فاليومَ أَنهى كُلَّ شَيْءٍ . .
- حسبُ الله : احْكُمْ سريعاً . . تَنْتَه . .
- رفيقُ الأنسِ : وَنُنْقِذُ فوراً يا مَولاى
- علاء الدين : إِنْ كَانَ سِجْنًا سَوْفَ نَنْقُلُهَا إِلَى سِجْنٍ بَعِيدٍ
- لا يَرَاهَا النَّاسُ بَعْدَ اليَوْمِ
- رفيقُ الأنسِ : إِنْ كَانَ إِعْدَاماً يُنْفَذُ كُلُّ شَيْءٍ
- دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَحَدٌ . .
- علاء الدين : لا تَتْرُكْهَا تُحْكِي شَيْئاً يا مولاى . .
- رفيقُ الأنسِ : كُنْ أَنْتَ الحَاكِمُ . . وَالْمَحْكُومُ . .
- كُنْ أَنْتَ القَاضِي . . وَالسَّجَّانُ . .
- الحجاجُ : سَأَفْعَلُ مَا تَرَوْنَ . .

هياً كنى نَبْداً ..

الحاجب : مُحْكَمَةٌ ..

المتَّهَمَةُ سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالُ الدِّينِ

سعاد : نَعَمْ ..

الحاجب : حَضَرَتْ ..

الحجاج : الادعاء .. الوزيرُ رفيقُ الأنسِ الطوالى ..

رفيق الأنس (يتقدَّم للمنصبِ) : ياسادى .. كلُّ الجرائمِ قد تُفسَّرُ

قد يراها النَّاسُ أَوْضَحَ ما تكونُ أمامَهُمْ ..

السارقون .. القاتلون .. الهاربون ..

الخائنون ..

كُلُّ الجرائمِ عِنْدَ عُرْفِ النَّاسِ والقانونِ شىءٌ

نَعْرِفُهُ ..

فى القتلِ يُوجَدُ قاتِلٌ .. وقتيلٌ ..

فى النَّهْبِ يُوجَدُ سارقٌ وضحايا ..

لَكِنَّا يا سادى

نَجِدُ الجريمةَ غيرَ ما اعتدنا عليه من الجرائمِ عِبرَ

آلافِ السنينِ

فَامَامَنَا رَجُلٌ تَنَكَّرَ لِلْأَمَانَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالضَّمِيرِ . .
لَمْ يَقْتُلِ الْأَفَّاقُ فَرْدًا وَاحِدًا
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَفْسَدَ أُمَّةً بِرِجَالِهَا وَشَبَابِهَا وَنِسَائِهَا . .
أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا رَأَيْتُ . . وَمَا سَمِعْتُ . .
هَلْ يُفْسِدُ الْإِنْسَانُ شُعْبًا كَامِلًا . . ؟
هَلْ يُفْسِدُ الْعَرَبِيُّدُ أُمَّةً . . ؟
عَدَنَانُ صَبَّ السُّمِّ فِي النَّهْرِ الْعَجُوزِ فَلَوَّثَهُ
النَّاسُ تَهْلِكُهَا السُّمُومُ وَلَمْ يَمُتْ شَخْصٌ
وَلَا شَخْصَانِ . . مَاتَ الشَّعْبُ يَا حَضْرَاتُ . .
وَأَمَامَكُمْ . . وَأَمَامَ مُحْكَمَةِ الْعَدَالَةِ وَالنَّزَاهَةِ
وَالشَّرَفِ . .
وَأَمَامَ كُلِّ النَّاسِ نَتَّخِذُ عُنَا امْرَأَهُ . .
نُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا نَخْفِي فِي ثِيَابِ الطُّهْرِ
أَزْمَانًا طَوِيلَةً
نُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ مُحْتَالًا يُعَرِّدُ فِي مَصِيرِ
النَّاسِ وَأَوْطَانِ
قَدْ قَالَ هَذَا الْفَاسِقُ الْعَرَبِيُّدُ إِنَّ اللَّهَ سَاوَى بَيْنَ كُلِّ

النَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ ..

فَالْمَالُ حَقٌّ لِلْجَمِيعِ ..

وَالْأَرْضُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ ..

وَالْحُكْمُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ

وَالنَّاسُ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاسِيَةٌ ..

علاء الدين : اللَّهُ يَا مَوْلَايَ فَضَّلَ بَعْضَنَا ..

وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ فِي حُكْمَانَا ..

الحجاج : دَعُوهُ الْآنَ يُكْمِلُ .. لَا تُقَاطِعْ

رفيق الأنس : عدنانُ هذا .. أَوْهَمَ الْبَسْطَاءُ أَنَّ الْمَالَ حَقٌّ

لِلْجَمِيعِ

وَالآنَ أَسْأَلُكُمْ : تَرَى هَلْ تُصْبِحُ الْأَمْوَالُ

وَالْأَعْرَاضُ نَهْبًا ؟

هَلْ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مَالًا .. لَيْسَ حَقًّا .. ؟

هَلْ يَخْطَفُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ .. ؟

(مشيراً إلى الحجاج)

وَالْحُكْمُ .. هَلْ فِي الْأَرْضِ حُكْمٌ فِي نِزَاجِهِ

حُكْمَنَا .. ؟

هَلْ فِي الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ أَوْ يَخْشَاهُ

مِثْلَ حَبِيبِنَا . . ؟

هَلْ تُبْعِدُ الْأَمْنَاءَ وَالشَّرَفَاءَ أَصْحَابَ الْعُقُولِ

الْقَادِرَةِ . . ؟

هَلْ تَتْرُكُ الْبُلَهَاءَ وَالْبُسَطَاءَ فِينَا يَحْكُمُونَ . . ؟

حَسْبُ اللَّهِ : مَنْ يَسْتَبِيحُ الْمَالَ لِلْبُسَطَاءِ وَالضُّعَفَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ

يُبَيِّعَ الْأَرْضَ . .

مَنْ يَسْتَبِيحُ الْحَقَّ يُمَكِّنُ أَنْ يَبِيعَ الْعِرْضَ . .

سَعَاد : كَلَامُكَ وَاللَّهِ شَيْءٌ غَرِيبٌ . .

فَمَاذَا نُصَدِّقُ . . ؟

مَا كُنْتُ تَحْكِي عَنِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ

حَقُّ الشُّعُوبِ . .

وَالآنَ تَنْسَى حُقُوقَ الشُّعُوبِ

أَرَاكَ بِعَيْنِي مَزَاداً كَبِيراً

بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَبِيعُ الْفَضِيلَةَ

وَالآنَ صِرْتَ تَبِيعُ الرَّذِيلَةَ

وَيَبِّغُ الْمَزَادِينَ . .

بَعَثَ الرَّجُلَهُ ..

حَسْبُ اللَّهِ : أَسَمِعْتَ يَا مَوْلَايَ ؟

الْحِجَاجُ : أَكْمِلْ كَلَامَكَ .. يَارَفِيقَ الْأَنْسِ حَتَّى

نَنْتَهِيَ ..

رَفِيقُ الْأَنْسِ : وَأَمَامَنَا يَا سَادَتِي ..

تَبَدُّو الْجَرِيمَةَ فِي جَمِيعِ فُرُوعِهَا

أَرْكَانِهَا .. أَوْصَافِهَا .. أَحْدَاثِهَا

كُلُّ الدَّلَائِلِ ضِدَّهَا ..

فَسَعَادُ تُخْفِي الْآنَ عَدَنَانَ وَلَا نَذْرِي ..

تُرَى تُخْفِيهِ فِي بَيْتِ صَغِيرٍ أَمْ كَبِيرٍ أَمْ بَعِيدٍ

أَمْ قَرِيبٍ .. ؟

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ سِرًّا فِي الضَّمِيرِ ..

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ حُلْمًا فِي السَّرِيرَةِ ..

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ طَيْفًا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ ..

كُلُّ الَّذِي أَغْنِيهِ أَنْ جَرِيمَةً وَقَعَتْ وَتِلْكَ

حُدُودُهَا ..

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ هَارِبٌ ..

تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا يُجَرَّبُ فِي عُقُولِ
النَّاسِ ..

يَاسَادَتِي طَبَقًا لِقَانُونِ الطَّوَارِءِ أَطْلُبُ
الْإِعْدَامَ فَوْرًا .

حِرْصًا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ ..
وَالْأَمْوَالِ وَالشَّعْبِ الْأَمِينِ ..

الحجاج : نَادِ الْمَتَهَمَةَ ..

الحاجب : سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالُ الدِّينِ

(تَخْرُجُ سَعَادُ مِنْ قَفْصِ الْاِتِّهَامِ وَتَقِفُ فِي
مُوَاجَهَةِ الْحِجَابِ)

الحجاج : هَيَّا احْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ ..

قَوْلِي وَرَبِّي سَوْفَ أَحْكِي الْحَقَّ .. لَنْ أَحْكِي
سِوَاهُ ..

سعاد : وَمَتَى خَشِيتَ اللَّهَ يَا حِجَابُ حَتَّى تَطْلُبَ الْقَسَمَ

الْعَظِيمَ .. ؟

أَجْهَضْتَنِي .. وَدَمَى سَكَبْتَ

لَا يَزَالُ الدَّمُ يَصْرُخُ فِي ثِيَابِي

لَمْ تَزَلْ لِعَنَاتِهِ تَسْرِى وَتَسْكُنُ فِي قُلُوبِ الْأَبْرِيَاءِ . .
 إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ عَدَنَانَ مَضَى . .
 إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ مَوْتَ الْحُلُمِ فِي الْأَحْشَاءِ كَانَ
 نِهَآةَ التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ الطَّوِيلِ . .
 سِيعُودُ يَا حَجَّاجُ لِلْأَحْشَاءِ حُلْمِي مِنْ جَدِيدٍ . .
 الْحُلُمُ فِي الْأَحْشَاءِ حَى لَمْ يَمُتْ
 سِيْظِلُّ أَكْبَرَ مِنْ يَدَيْكَ

الحجاج

: لَا تَذْكُرِي الْأَحْلَامَ .

مَا مَاتَ مِنْهَا لَا يَعُودُ وَلَنْ يَعُودَ
 هِيَ كَالسَّحَابَةِ قَدْ نَرَاهَا فِي بَرَقِ الصُّبْحِ لَكِنْ
 لَا نَرَاهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ . .

(مُتَوْتِرًا) : هِيَ أَحْلَفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ . .

سعاد

: أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا حَجَّاجُ أَنَّ تَخْشَى الَّذِي خَلَقَ
 الْحَيَاةَ .

الآنَ يَا حَجَّاجُ لَسْتَ الْحَاكِمَ الْجَبَّارَ
 أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ . .

أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَخَافَ اللَّهَ فِي شَأْنِي ..
وَلَا تَخْشَى سِوَاهُ ..

الحجاج : مَنْ يَأْتُرَى فِينَا الْمُسِيءُ ؟ !
إِنِّي أَتَيْتُ لِكَيْ أُحَاكِمَ مُجْرِمَهُ ..
سَعَادُ أَنْتِ الْمُجْرِمَةُ ..

سعاد : الْحَقُّ فِي الْأَحْكَامِ ..
الحجاج : وَالْحَقُّ أَيْضاً فِي التُّهَمِ ..

سعاد : الْحَقُّ أَنْ تَعْدِلَ .. قَالَ تَعَالَى ؛ « فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ » ..

الحجاج : الْحَقُّ أَنْ أَمْحُوَ الْخَطِيئَةَ بَيْنَ أَفْعَالِ الْبَشَرِ ..
الْحَقُّ أَنْ أَجْمِيَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى ..
الْحَقُّ أَنْ يَجِدَ الْجَمِيعُ الْأَمْنَ وَالْبَيْتَ الصَّغِيرَ ..
الْحَقُّ أَلَّا أَتْرَكَ الْجُبْنَاءَ فِي هَذِي الشُّوَارِعِ يَعْبَثُونَ
وَيَسْرِقُونَ ..

(لَحْظَةٌ صَمَتٌ)

أَنْ أَتَرَكَ وَطَنِي لِلْجُبْنَاءِ ..
لَنْ أَحْفَظَ حَقًّا .. لَنْ أَمْنَعَ شَرًّا ..
فَخَطِيئَةُ فَرْدٍ أَخْيَانًا
قَدْ تُصْبِحُ نَارًا
تَلْتَهُمُ الْيَابِسَ وَالْأَخْضَرَ ..

سعاد : أَتُرَاكَ تَعْرِفُ مَا الْخَطِيئَةُ ؟ ..
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ رَأَيْتَ خَطِيئَةَ بَيْنَ الْكِبَارِ .. ؟
النَّاسُ يَا حُجَّاجَ مِثْلِ الزَّرْعِ يَأْكُلُ بَعْضُهُ
بَعْضًا ..
وَالنَّاسُ يَا قَاضِيَ الْقُضَاءِ ..
تَحْشَى الْكِبَارَ وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا ضَبْجِيحًا
تَصْرُخُ الْآفَاقُ .. وَالْأَزْمَانُ .. مِنْ خَطَا الصِّغَارِ
حَتَّى الْخَطَايَا أَصْبَحَتْ كَالْفَقْرِ مِنْ حَظِّ الصِّغَارِ
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ لَمَحْتَ كَبِيرَ قَوْمٍ فِي السُّجُونِ ؟
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لِلضُّعَافِ مِنَ الْبَشَرِ ..
أَمَّا الْكِبَارُ الْأَقْوِيَاءُ ..

أَخْطَاؤُهُمْ كَالرُّمْلِ لَا تُحْصَى ..
لَكِنُّهُمْ فَوْقَ الْحِسَابِ ..
يَتَحَاسِبُونَ إِذَا أَرَادُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى جُثِّ
الصُّغَارِ

وَشُعُوبُهُمْ .. أَطْفَالُهُمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ..
لَيْسَتْ تُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ ..

الْحِجَابِ : أَنَا لُسْتُ كَبِيرًا ..

مَا كُنْتُ كَبِيرًا فِي يَوْمٍ ..

(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)

عُمُرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ..

وَبَدَأْتُ صَغِيرًا مِثْلَ النَّاسِ وَكُنْتُ ضَعِيفًا

كَالضُّعَفَاءِ ..

إِنَّ الضُّعَفَاءَ إِذَا كَبُرُوا يَنْسَوْنَ الضُّعْفَ ..

فَالْقُوَّةُ قُوَّةٌ ..

فِي زَمَنِ مَا .. قَدْ أَقْبَلُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا تَحْتَ

الْأَقْدَامِ ..

لِكِنِّي لَا أَعْشَقُ الضُّعْفَى ..

تتغيرُ حولي الأشياءُ ..
أتملّصُ مِنْ نَحْتِ الأقدامِ
وأخلّصُ نَفْسِي مِنْ ضَعْفِي
وأقومُ وأكبرُ .. أكبرُ .. أكبرُ .. أكبرُ ..
ترتفعُ القامةُ مِنِّي .. يَتَغَيَّرُ لَوْنِي .. تَعْلُو
أقدامي ..

يرتفعُ جِيبِي .. تَكْبُرُ عَضَلَاتِي .. أَصْبِحُ
عَمَلاقاً

تُصْبِحُ أقدامي فَوْقَ النَّاسِ
يَتَزاحَمُ نَحْتِي الضَّعَفَاءُ ..
أصْبِحُ طاووساً يَحْتَالُ ..
أُحْتَقِرُ الضُّعْفَ وأنساءهُ .. وَأصِيرُ كَبِيراً
مَنْ صارَ كَبِيراً فِي يَوْمٍ لَا يَقْبَلُ أَبَداً أَنْ
يَضْعُفَ ..

سمعاد : قَدْ تَسْقَى النَّاسَ دِمَاءَ النَّاسِ ..
قَدْ تَشْرَبُ بَعْضَ الدَّمِ كَيْ تَسْكُرَ ..
تَرَوِي ظِمَاكَ

يتسلَّلُ فيكَ الدَّمُ ليضْبِحَ بَعْضَكَ
 فترى الأمطارَ سحابةَ دَمٍ ..
 وترى الأنهارَ نزيْفاً يَجْرِي في كَفَيْكَ
 وترى الأشجارَ سيولَ دِمَاءٍ في عَيْنَيْكَ
 وترى الأطفالَ جراحاً تَصْرُخُ بينَ يَدَيْكَ
 يَكْبُرُ في عَيْنِكَ لَوْنُ الدَّمِ
 يُغْطِي وَجْهَكَ ..
 وَيُغْطِي الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ
 تَعْتَادُ الشُّكْرَ بِدَمِ النَّاسِ
 لَكِنَّكَ يَوْمًا يَا حِجَاجُ .. لَنْ تَجِدَ النَّاسَ
 سَتَعُودُ لِتَشْكُرَ مِنْ دَمِكَ
 قَالَ تَعَالَى : « مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا »
 : الْحِجَاجُ أَصْبَحْتُ أَوْ مِنْ أَنَّ لَوْنَ الدَّمِ فَوْقَ الْمَقْصَلَةِ
 سَيَظَلُّ أَجْمَلُ مَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ الْمَخْدُوعُ فِي حُبِّ
 امْرَأَةٍ ..
 كُلُّ الشُّعُوبِ تَخَافُ لَوْنَ الدَّمِ ..
 وَالْحَاكِمُ الْجَبَّارُ لَا يَعْنِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ نَفْسِهِ ..

وَأَنَا خُلِقْتُ لِكَيْ أَكُونَ الْحَاكِمَ الْجَبَّارَ ..

(يشير إلى كرسيه) :

سَأَظِلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ ..

بِالسَّيْفِ .. بِالْقَانُونِ .. بِالدَّمِ الْمُرَاقِ

وَبِالرُّجَالِ الْأَوْفِيَاءِ ..

رفيق الأنس : سَيَقِلْتُ مِنَّا زِمَامَ الْأُمُورِ

علاء الدين : هَيَّا وَاحْكُمِ يَا مَوْلَايَ

سماد : عَدْنَانُ كَانَ أَحَقُّ مِنْكَ ..

الحجاج : عَدْنَانُ هَذَا بِدْعَةٌ مَسْمُومَةٌ فَسَدَتْ بِهَا زِمْنَا عَقُولُ

النَّاسِ ..

إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا حَكَمَ ..

إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِينَا يَسُودُ النَّاسَ .. يَأْمُرُهُمْ ..

يُعَاقِبُهُمْ .. إِذَا قَامُوا إِذَا صَامُوا إِذَا مَاتُوا

إِذَا حَضَرُوا وَإِنْ غَابُوا .. أَنَا

أَنَا سَيِّدُ فَوْقَ الْجَمِيعِ ..

سماد : إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِيكُمْ عَدَلُ

:

الحجاج

: إِنَّ فَسَدَ الشَّعْبُ ..

لَا تَرْفَعُ أَبَدًا صَوْتَ الْعَدْلِ

اجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مِقْصَلَةً ..

سعاد

: إِنَّ فَسَدَ الْحَاكِمِ ..

لَنْ يُرْفَعَ أَبَدًا صَوْتُ الْعَدْلِ ..

اجْعَلْ مِنْ شَعْبِكَ مَقْبَرَةً

الحجاج

: لَا عَدْلَ فِي شَعْبٍ مِنَ الْجُهْلَاءِ

الْعَدْلُ فِي شَعْبٍ تَعْلَمُ أَوْ تَتَّقَفُ أَوْ وَعَى ..

فِي ظِلِّ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْجَهْلِ يَسْبَحُ مِنْ

سِنِينَ

لَا يَمْلِكُ الْحُكَّامُ شَيْئًا غَيْرَ حِكْمَتِهِمْ

تَجَارِيهِمْ .. فِرَاسَةَ عَقْلِهِمْ

مِنْ أَيِّ بَابٍ سَوْفَ نَحْكُمُنَا الشُّعُوبُ ؟

إِنْ قُلْتَ بَابَ الْعَدْلِ لَنْ تَجِدَ الرِّجَالَ .

إِنْ قُلْتَ بَابَ الْمَالِ يَحْكُمُكَ اللَّصُوفُ

إِنْ قُلْتَ فِكْرًا ..

هَاهِي الْأَفْكَارُ تُعْرَضُ فِي الْمَزَادِ

هَيَّا اشْتَرِ مَا شِئْتَ مِنْهَا . .

سعاد : الحَاكِمُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ . .

فَرَقَ كُبَيْرٌ أَنْ تَقُودَ سَفِينَةً فِيهَا مَلَائِينُ الْبَشَرِ
أَوْ أَنْ تُحَاوَلَ أَنْ تُخَوِّضَ الْبَحْرَ وَحَدَّكَ سَابِحاً
إِنْ مِتَّ وَحَدَّكَ . . لَنْ يَضِيرَ النَّاسَ مَوْتُكَ
فَقَدْ اسْتَرَاخُوا مِنْكَ . .

مَاذَا تَقُولُ الْآنَ . . ؟

أَغْرَقْتَ يَاحِجَّاجُ أُمَّةً . .

حسب الله : مَوْلَايَ فَاضِ الْكَئِيلُ

علاء الدين : لَا وَقْتَ يَامَوْلَايَ عِنْدَكَ . .

الحجاج : إِنِّي أَحَاكِمُهَا لِيُذَرِّكَ شُعْبَى الْغَالِي أَصُولُ

الْحُكْمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .

السَّجْنُ بِالْقَانُونِ . . الْقَتْلُ بِالْقَانُونِ . .

(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ) :

وَإِذَا قَتَلْتُ الْآنَ فَرْدًا سَوْفَ أَضْمَنُ أَنْ يَظْلُ

الصَّمْتُ أَرْمَانًا يُخَلِّقُ فِي مَدِينَتِنَا وَيُخْرِسُ

صَوْتَهَا .

الحاكم الجبار لا يعنيه فردٌ في قطع ..

(يفيق الحجاج فجأة)

الحجاج : الآن ندخل في تفاصيل القضية ..

سعاد : أين القضية .. ؟

هل يسجن الإنسان من غير اتهام ؟

الحجاج : عدنان تهمتكَ الكبيرة ..

رفيق الأنس : قالت بأن الطفل يا مولاي في أحشائها

وأبوه عدنان ..

هذا يؤكد أن عدنان تخفى عندها زمناً

طويلاً ..

عشرين عاماً يا حمة الحق والعربيد يسكن

بيتها ..

عندى الشهود وكلهم لمحوه يمشی في المدينة

كل يوم ..

الحجاج : هات الشهود ..

الحاجب : الشاهد الأول : سليم عبد الله

الشاهد : نعم .. (يتقدم الشاهد من منصة المحكمة)

الحجاجُ : ما عَمَلُكَ ؟
 سَلِيم : طَالِبُ عِلْمٍ
 الحجاجُ : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ . .
 سَلِيم : أَقْسِمُ بِرَبِّي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ . .
 الحجاجُ : ماذا رأيت . . ؟ قل ما رأيت . .
 سَلِيم : في ليلةٍ كَانَ الشَّتَاءُ يَدُقُّ أَبْوَابَ الْبُيُوتِ
 وَاللَّيْلُ يَنْسِجُ خَلْفَ جُذُرَانِ الْمَدِينَةِ
 كُلُّ أَشْبَاحِ الْمَخَافِ وَالظُّنُونِ
 وَالْجُنُودِ وَالْبُولِيسِ فِي كُلِّ الشُّوَارِعِ
 يَعْشَوْنَ وَيَقْتُلُونَ وَيَحْرِقُونَ
 كُلُّ شَيْءٍ فِي مَدِينَتِنَا يَنَامُ مَعَ الظَّهِيرَةِ . .
 فِي حُجْرَةٍ كَالْكَهْفِ أَسْكَنُهَا أَمَامَ مَقَابِرِ الْحَيِّ
 الْقَدِيمِ . .
 الْكَهْفُ ضَجَّ مِنَ الضِّيَاءِ
 ظَهَرَتْ عَلَى أَكْتَافِنَا فَرَسٌ تُزَجِرُ . . فَوْقَهَا رَجُلٌ
 مَهِيبٌ
 عَيْنَاهُ غَارِقَتَانِ فِي حُزْنٍ كَنْهَرِ النَّيْلِ

حِينَ يَصِيرُ مَكْسُوراً وَيَحْنِي قَامَتَهُ
 قَدْ صَاحَ فِينَا فِي غَضَبٍ :
 ضِعْتُمْ وَضَاعَ زَمَانُكُمْ ..
 ضِعْتُمْ وَضَاعَ زَمَانُكُمْ
 وَعَرَفْتُ هَذَا الصَوْتَ ..
 وَسَأَلْتُهُ : عَدْنَانُ أَنْتَ ؟ ..
 أَجَابَنِي إِنْ أَنَا عَدْنَانُ ..
 وَسَأَلْتُهُ : لِمَ عُدْتَ يَا عَدْنَانُ ؟ ..
 فَأَجَابَنِي لِأَخْلَصَ الضَّعْفَاءَ مِنْ قَهْرِ الطُّغَاهِ .
 وَسَأَلْتُهُ أَسْعَادُ تَعْرِفُ أَيْنَ أَنْتَ ؟ ..
 أَجَابَنِي دَعِ عَنْكَ هَذَا الْآنَ ..
 ثُمَّ اخْتَفَى خَلْفَ الْمَقَابِرِ كَالنَّسِيمِ ..

الحاجاج : هَلْ هُوَ لَاءَ هُمُ الشُّهُودُ
 رفيق الأنس : الشَّاهِدُ غَيْرُ أَقْوَالِهِ
 حسب الله : الشَّاهِدُ الثَّانِي سَيُنْهَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقَضِيَّةِ
 الادعاء : الشاهد الثاني ..
 الحاجب : أمين المصرى

« يَقُومُ الشَّاهِدُ عَلَى عُكَازٍ .. وَيَقْتَرِبُ مِنْ مَنْصَةِ الْمَحْكَمَةِ »

أَمِينُ الْمُضَرِّي : نَعَمْ ..

الحِجَّاج : مَا عَمَلُكَ

أَمِين : مُصَابُ حَرْبٍ

الحِجَّاج : أَقْسَمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ ..

أَمِين : وَاللَّهِ لَنْ أَخْشَى سِوَاهُ .. الْحَقَّ ..

الحِجَّاج : قُلْ مَا رَأَيْتُ ..

أَمِين : بِالْأَمْسِ عِنْدَ الظُّهْرِ طُفْتُ بِسَاحَةِ الزَّهْرَاءِ

ثُمَّ قَرَأْتُ فَاتِحَةَ لَالِ الْبَيْتِ ثُمَّ ذَهَبْتُ وَخَلَدِي

لِلْحُسَيْنِ ..

وَدَعَوْتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَنْ يَهْدِيَ قُلُوباً أَظْلَمَتْ ..

وَيُعِيدَ لِلْأَرْضِ السَّمَاةَ ، وَالنَّقَاءَ

وَهُنَاكَ فِي الْمِيدَانِ .. مِيدَانِ الْحُسَيْنِ ..

الضُّوءُ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَكَانِ ..

عَدْنَانُ يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ

الحِجَّاج : « مَفْزُوعاً يَنْظُرُ حَوْلَهُ » : عَدْنَانُ يَخْطُبُ فِي

الْحُسَيْنِ

وَأَيْنَ كَانَ رِجَالُنَا . . إِنْ كَانَ يَخْطُبُ فِي
الْحُسَيْنِ . .

وزراؤه : لَمْ نَذَرِ يَا مَوْلَايَ هَذَا
(يَمْسِكُ الْحِجَاجُ بِنَفْسِهِ)

الحجاج : أَكْمَلْ
أَمِين : عَدْنَانُ قَالَ لَنَا بَأَنَ اللَّهِ لَا يَرْضَى عَلَى مَا نَحْنُ
فِيهِ . .

وَبِأَنَّنَا سَنَضِيعُ بِالْجُهْلَاءِ مِنْ حُكَامِنَا . .
وَبِأَنَّ شَرَّ النَّاسِ حُكَّامٌ تَسَاقَطَ فِي الظَّلَامِ
ضَمِيرُهُمْ . .

قَدْ قَالَ عَدْنَانُ بَأَنَ مَدَائِنِ الْمَوْتِ قُبُورٌ . .
وَالصَّمْتُ مَقْبَرَةُ الْقُبُورِ
قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ طُوفَانٌ يُعْرِبِدُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ
وَالْحَقْدُ يَظْهَرُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ كَالْأَعْشَابِ
يَكْبُرُ كُلُّهَا سَقَطَ الشَّجَرُ . .

قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ أَسْوَأُ مَا تُصَابُ بِهِ الشُّعُوبُ
تَمُوتُ كَمَا لِأَشْجَارٍ تُصَلِّبُ وَاقِفَةً

أوطاننا تحياً ونَحْمِلُ اسْمَهَا .. فِي كُلِّ شَيْءٍ
نَحْمِلُهُ ..

مَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ حِينَ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
بِلا وَطَنٍ ..

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ حَقًّا فِيهِ ..

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمِشِيَ بِلا خَوْفٍ عَلَى
قَدَمَيْهِ ..

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْكِيَ وَلَوْ بَعْضَ الدَّمْعِ
عَلَى تُرَابِهِ ..

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشْكُو وَلَوْ سِرًّا .. عَلَى
أَعْتَابِهِ ..

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْتَالَ فِي فَرْحِهِ ..

وَيَصْرُخُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ : لِي وَطَنٌ وَلِي
حُبٍّ .. وَلِي بَيْتٍ .. وَأَطْفَالٌ صِغَارٌ ..

فَأَنَا غَرِيبٌ فِيهِ ..

وَطَنِي غَرِيبٌ فِيهِ ..

فِي كُلِّ شَيْءٍ أَجْمَلُهُ
فِي الْحُلَمِ فِي الْأَحْزَانِ .. فِي فَرْحِي فِي يَأْسِي
وَفِي سَفَرِي .. وَفِي ضَعْفِي .. وَفِي فَقْرِي ..
وَفِي قَبْرِي .. وَعُمْرِي أَجْمَلُهُ ..
فِي ضَحْكَةِ الْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ .. وَالْفُقَرَاءِ ..
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَجْمَلُهُ ..
وَطَنِي وَلَيْسَ الْآنَ مِنْ حَقِّي إِذَا مَا قَلْتُ ..
إِنِّي صَبَرْتُ أَمْلِكُ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ تُرَابِهِ ..
لَا حَقَّ لِي وَاللَّهِ فِي هَذَا التُّرَابِ ..
حَقِّي فَقَطْ فِي الصَّمْتِ وَالْأَحْزَانِ ..

الحجاج : ماذا تقول .. ؟
أمين : مولاي .. هذا ما حَكَمِي عدنان ..
الحجاج : شهود .. أين الشهود ؟
عدنان أصبح قائداً ومُعلماً وزعيماً
هل هؤلاء شهودكم ؟
كوادر ..

- حسب الله : خدعوناً حقاً يا مولاي
- قَدْ غَيَّرُوا أَقْوَاهُمْ
- رفيق الأنس : مولاي لا .. لا تَنْزِعْج ..
- علاء الدين : هذا الشاهد يا مولاي خَطِيرٌ جداً
- رفيق الأنس : سِيْنِي الْقَضِيَّة
- رفيق الأنس : الشاهد الثالث : مُتَوَلَّى كَامِل مُتَوَلَّى ..
- الحاجب : مُتَوَلَّى كَامِل مُتَوَلَّى
- الحجاج : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ ..
- متولى : وَاللَّهِ يَا مُوَلَايَ إِنِّي خَائِفٌ ..
- الحجاج : يَمَنْ نَخَافُ ؟ .. أَنَا هُنَا ..
- متولى : إِنِّي أَرَى عَدْنَانَ ..
- الحجاج : (مفزوعاً) .. تَرَى عَدْنَانَ يَا مَجْنُونُ .. أَيْنَ ؟
- متولى : (مشيراً إِلَى الصَّالَةِ) عَدْنَانُ يَا مُوَلَايَ يَجْلِسُ فِي
- صفوفِ النَّاسِ وَسَطَ الْمَحْكَمَةِ ..
- عَدْنَانُ بَيْنَ النَّاسِ يَا مُوَلَايَ ..
- الحجاج : عَدْنَانُ بَيْنَ النَّاسِ وَسَطَ الْمَحْكَمَةِ ؟ ..

(ينزل رجال الشرطة ويبدأ تفتيش الصالة)

(بالكشافات)

متولى : (يصيحُ) : إني أراه هناك .. إني أراه هناك ..
(يتجه رجال الشرطة حيث يشير الشاهد إلى كل
الجهة)

متولى : مولاي .. عدنان يا مولاي خلفك ..

(يقف الحجاج مدعوراً وينظر خلفه حيث توجد
مرأة كبيرة يظهر فيها وجه الحجاج . يمسك
الحجاج بسيفه ويغمده في المرأة .. في
وجهه)

الحجاج : (وهو يظعن وجهه في المرأة) :
ما زلت يا ملعون ظلاً لا يفارقني وتأبى أن تموت
ما زلت تسكن في خيالي بين عيني .. فوق
رأسي
في ضلوعي .. لا تموت
ارحل ودعني ربما أنساك ..

ارْحَلْ وَدَعْنِي لَا أُرِيدُكَ لَا أَحِبُّكَ . . لَنْ
أَرَكَ . .

وَالآنَ لَنْ تَنْجُو سَأَشْرَبُ مِنْ دَمِكَ . .
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ . .

« إظلام »

الفصل الثاني

(الحجاجُ يجلسُ في حالة ارتباك في حُجْرَةِ المداولة مع رفيق الأُنسِ
وحسب الله وعلاء الدين . . الحجاجُ يدورُ حولَ نفسه في حالة قلقٍ
شديدٍ

الحجاجُ : كثيراً ما أسألُ نفسي . . إن كنتُ أحبُّ . .
وماذا يعنى هذا الحبُّ . . ؟
شوقٌ ؟ فارقتى الشوقُ ، ولم يَزَجْ . .
سَهَرٌ ؟ ما عُدْتُ أَنامُ لكنى أسهرُ . .
بعدُ الكلِّ بعيدُ
ما عُدْتُ قريباً من أحدٍ حتى نفسي . .

ما أَبْعَدَ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي .. !
إِنِّي أَجِنُّ لَهَا .. فهل هذا حِينُ الشوقِ
أَمْ هذا جُنُونُ الانتِقَامِ ؟ ..
إِنِّي نَدِمْتُ .. وَلَسْتُ أَعْرِفُ
هل نَدِمْتُ لِحُبِّهَا
أَمْ هل نَدِمْتُ لِفَقْدِهَا ؟ ..
نَدَمٌ نَدَمٌ ..
ما أَثْقَلَ الدُّنْيَا وَطَعُمُ العُمُرِ يَمْلُؤُهُ النَّدَمُ !
(يتحدث نفسه) : قَلْبِي يُعَانِدُنِي وَيَأْبَى أَنْ
يُطِيعَ ..
ضَعْفَى يُعَذِّبُنِي ..
لَمَّاذَا أَخَافُ إِذَا حَاوَرْتَنِي ؟ .. لَمَّاذَا أُحِسُّ بَأَنِّي
طِفْلٌ وَأَنْ لَدَيْهَا المَلَأَذُ الأَخِيرُ ؟ ..
فَمَاذَا سَأَفْعَلُ ؟ ..
مَاذَا سَأَفْعَلُ ؟ ..
حَسْبَ اللّٰهِ : مَوْلَايَ أَخْطَانَا تَرَكْنَاهَا لِتَحْكِي كَيْفَمَا شَاءَتْ أَمَامَ
الشَّعْبِ ..

- رفيق الأنس : صارت بطله ..
- حسب الله : خطأ قاتل ..
- الحجاج : ماذا أفعل ؟ ..
- علاء الدين : يا مولاي تُحاكَم سِراً ..
- حسب الله : تُقتل سِراً .. لا تُخرجُ أبداً للشعب ..
- مولاي لا تَغْضَبْ إذا قلتُ الحقيقة
- إنا نراك تحينُ للماضي البعيد
- مازلت يا مولاي تَعْشَقُها وتُحْشاها
- الحجاج : (فائراً) : اخرس .. وربي سوف أعيدُ كلَّ
- هذا السيف في رأسك
- لَمْ أَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ .. هل أخشى امرأة ؟ ..
- حسب الله : مولاي لَمْ أَقْصِدْ ..
- إني أردتُ بأن أقولُ بأن قلبَ المرءِ أحياناً يكونُ
- خطيئة ..
- القلبُ أحياناً يكونُ الجرح .. يُضْعِفُنَا ..
- ويَحْذِلُنَا ..
- الحجاج : قلتُ يا مجنونُ اخرس ..

- ليس لي قلبٌ يلينُ .. إنني الحجاج ..
- حسب الله : إذا مولاي .. أقتلها ..
- الحجاج : (متردداً) : إذا ثبتت جريمته .. سأقتلها ..
- رفيق الأنس : القتلُ يا مولاي سوف يُريحها .. ويُريحنا ..
- الحجاج : لكنّها امرأةٌ وعارٌ أن يُقالَ
بأنني يوماً غرستُ السيفَ في صدرِ امرأةٍ ..
- علاء الدين : دَعَهَا لنا مولاي .. نقتلها ..
- حسب الله : العارُ يا مولاي أن يأتقَ لنا زمنٌ ونحكمُنا
امرأةً ..
- الحجاج : ماذا تقولُ ؟ وكيف تحكمُنا امرأة .. ؟ هذا
جُنونٌ ..
- حسب الله : الناسُ يا مولاي تغلّ ..
- والشعبُ قد يلتفتُ حَوْلَ سعادٍ ..
- فلقد يظنُّ الناسُ أن سعادَ
- تَحْمِلُ رايةَ العِصيانِ في هذا الوطنِ ..
- والناسُ تعشقُ رايةَ العِصيانِ ..
- والسَّجنُ سوف يكونُ باباً للبطولةِ ..

علاء الدين : والشعبُ ينتظرُ البطلَ ..

في أى شىء ينتظرُ ..

في لاعبٍ في السيرك يقفزُ ثم يهبطُ ثم يعلو .

الناسُ يا مولائى تحلمُ بالبطلَ ..

الحجاج : وأنا .. ألسْتُ أمامَ شعبي كلِّ أحلامِ

البطلَ .. ؟

رفيق الأنس : سَيُثِيرُ الفِتْنَةَ بينَ الناسِ ..

والشعبُ سيمشي خلفَ سعادَ ..

الحجاج : وأنتم .. أين أنتم .. ؟

في يديكمُ كلُّ الأشياءِ ..

في يديكمُ سيفي إن شِئتم ..

في يديكمُ مالى .. ورجالى ..

(يُحدِّثُ نَفْسَهُ) :

في يديكمُ سيفي ..

في يديها قلبي ..

أنا الخاسرُ ..

حسب الله : الناس يا مولاي يَجْمَعُهَا ضَعِيفٌ يُغْتَصَبُ ..

لكن يُنْفَرُهَا كَبِيرٌ .. مُغْتَصَبٌ ..

رفيق الأنس : الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادَ

وَيَرَى النَّذَالََةَ فِي رِجَالِكَ ..

علاء الدين : سَتَجْعَلُهَا أَمَامَ النَّاسِ كَعْبَةٍ ..

الحجاج : وَمَاذَا سَوْفَ أَفْعَلُ ؟

الوزراء : تُقْتَلُ فَوْرًا يَا مَوْلَايَ ..

الحجاج : لَا أَسْتَطِيعُ ..

رفيق الأنس : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ أَنْ تَرَاهَا

فَوْقَ هَذِي الْمَحْكَمَةِ ..

وَتَرَى رِجَالَكَ فَوْقَ هَذِي الْمَقْصَلَةِ ..

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا سَمِعْتُ ..

الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادَ

وَأَيْنَ أَنْتُمْ ؟ خَبِّرُونِي .. يَارِجَالِي الْأَوْفِيَاءَ ..

علاء الدين : إِذْهَبْ بِهَا سِرًّا إِلَى سَجْنِ الْقَنَاظِرِ لَا يَرَاهَا النَّاسُ

بَعْدَ الْيَوْمِ .

خطأً كبيراً أن نُحاكِمَهَا أمامَ الشعبِ ..

حسب الله : ضَعُفُكَ فِي قَلْبِكَ يَا مَوْلَايَ ..

مازلتَ تخافُ عَلَيَّهَا القَتْلَ .. اقتُلْهَا تَبَرُّاً ..

رفيق الأنس : أَنَسَيْتَ يَا مَوْلَايَ مَا ضِيَّهَا مَعَكَ ؟ ..

قد فَضَّلْتَ عدنانَ يوماً ثُمَّ بَاعْتَ سَيِّدَهُ ..

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ قَدْ يُبَاغِ ؟

هل يَسْقُطُ الحِجَابُ فِي حُبِّ امْرَأَةٍ .. لِتُحِبَّ غَيْرَهُ .. ؟

يَا لَلْمَهَانَةِ .. إِنَّهُ خَلَّلَ أَصَابَ عَقُولِنَا ..

الحجاج : اسْكُتْ .. اسْكُتْ ..

أنا لستُ ضعيفاً .. أنتمُ ضُعَفَاءُ

تُخْشَوْنَ امْرَأَةً يَا جُبْنَاءُ

حسب الله : مَوْلَايَ .. إِنَّ نَارَ الشَّعْبِ فَلَا تَغْضَبُ

قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا حِينَ تَصِيرُ الْأَرْضُ دِمَاراً أَوْ أَنْقَاصاً

بَيْنَ يَدَيْكَ . . .

قَدْ تُسْأَلُ عَنَّا .. حِينَ يُرَاقِ الدَّمُ عَلَى الطَّرِقاتِ ..

لَنْ تَجِدَ رِجَالَكَ يَا مَوْلَايَ ..

علاء الدين : مَوْلَايَ أَسَدَيْنَا النَّصِيحَةَ فَاثْبَذْتَ كَلَامَنَا

رفيق الأنس : كَانَتْ نِهَائِتُنَا مَعَكَ .. أَنَا أَهْنَا ..

هذا جَزَاءُ الْأَوْفِيَاءِ ..

الحجاج : (مترجعاً) قَدْ كُنْتُ مُضْطَرِباً أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ ..

لَكِنْ سَافَعَلُ مَا رَأَيْتُمْ ..

لَكِنِّي أَحْتَاجُ بَعْضَ الْوَقْتِ

ضَعْفِي فِي شَيْءٍ أَغْرِفُهُ ..

أَغْرِفُهُ وَخَلْدِي ..

وَسَابِرًا يَوْمًا مِنْ ضَعْفِي ..

سَابِرًا يَوْمًا ..

جُرْحٌ كَبِيرٌ فِي يَدِي أَثْمَلُهُ ..

جُرْحٌ صَغِيرٌ بَيْنَ أَعْمَاقِي حَرِيقٌ فِي الضُّلُوعِ ..

« إْظْلَام »

الفصل الثالث

(سعادُ في سِجْنِهَا يُحِيطُ بِهَا حِرَاسُ الْحِجَاجِ . يَتَذَوُّ عَلَيْهَا الْأَرْهَاقُ
وَالْتَّعَبُ)

سعاد : (تَكَلَّمُ نَفْسُهَا) : الْعَقْلُ يَاعِدُنَانُ غَابَ . .
أَوْ مِنَ الدُّنْيَا . . غِيَابٌ فِي غِيَابٍ
مَا أَثْقَلَ الْأَيَّامَ يَا عِدْنَانُ بَعْدَكَ . . ؟
إِنَّهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ . .
قُلْ إِنَّا ضَوْءٌ مِنَ الْأَعْمَاقِ . فَجَرُّ لَا تُطَاوِلُهُ الضَّمَائِرُ
وَالْعُقُولُ
قُلْ إِنَّا فَوْقَ الزَّمَانِ . . وَفَوْقَ أَرْضِ النَّاسِ . .
فَوْقَ الْمُسْتَحِيلِ . .

الثوبُ يا عدنانُ تَأْكُلُهُ الكلابُ ..
أَشْتاقُ سَاعِدَكَ القَوِيَّ يُعَلِّمُ الأَوْغَادَ
إِنَّ الأسدَ شَيْءٌ غَيْرُ ما عَرَفَ الكِلَابُ

(يدخل عليها سلام يحملُ بعضَ الطعام والهدايا وتلقى بنفسها على
صَدْرِهِ)

سعاد : سلامٌ .. أهلاً ..
سلام : كيف حالكِ يا ابنتي ؟ ..
سعاد : أرجوكِ يا سلامُ لا تأتي كثيراً بعدَ هذا اليوم ..
إني أخافُ عليك ..
سلام : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنَا » ..
مازلتُ أذكرُ يومَ عُرْسِكَ يا سعاد ..
لاحتُ عيونُكِ في ثيابِ العُرسِ كالصُبحِ النقيِّ
صوتُ الطبولِ وفرحةُ الأطفالِ والحيِّ العتيق ..
مازلتُ أذكرُ عندما ابتسمتِ عيونُكِ خَلْفَ ثوبِ
العُرسِ كالنَّجمِ البعيد ..

وَفَتَحَتِ لِلْحُلُمِ الطَّرِيقَ ..

سعاد : بِمَاذَا حُلُمْتُ .. ؟

سلام : إِنِّي حُلُمْتُ بِأَنْ يَعُودَ الْعُمُرُ يَضْحَكُ بَيْنَنَا

فَالْحَزَنُ عَلَّمَنَا الْكَآبَةَ ..

فِي يَوْمِ عُرْسِكَ عَادَ نَهْرُ النِّيلِ يَكْبُرُ فِي خَيَالِي ..

صَارَ يَكْبُرُ ثُمَّ يَكْبُرُ ثُمَّ يُغْرِقُنِي . يُطَهِّرُنِي وَأَصْبَحَ

جَنَّةَ خَضِرَاءَ ..

وَرَأَيْتُ أَكْوَاخَ الْقُرَى صَارَتْ قُصُورًا حَوَّلَهَا يَشْدُو

الْحَمَامُ

وَشَرِبْتُ مَاءَ النِّيلِ ثُمَّ شَعُرْتُ أَنَّ الْمَاءَ كَالْخَمْرِ

الْمُعْتَقِ مِنْ سَنِينَ ..

وَرَأَيْتُ طِينَ الْأَرْضِ أَكْوَامًا مِنَ الذَّهَبِ الْمَكْدَسِ

فِي ضَمِيرِ النَّاسِ

سعاد : فِي يَوْمِ عُرْسِي ..

كَانَتْ عُيُونُ الْفَجْرِ خَلْفَ اللَّيْلِ تَبْكِي ..

لَمْ أَذِرْ هَلْ كَانَتْ دُمُوعَ الْفَرَحِ أَمْ دَمْعَ الْأَسَى .. ؟

أَمْ أَنَا كُنَّا تَعَوَّدْنَا الدَّمُوعَ . . ولم تَعُدْ نَهَقُوا لَيَالِيَّ

الْفَرَحِ ؟

مَا أَطْوَلَ الْأَيَّامَ حِينَ يَصِيرُ عُمْرُ النَّاسِ نَهْرًا مِنْ

دَمُوعٍ !

سلام : قَدْ كَانَ حُلُمًا يَا سَعَادُ . .

سعاد : يَا لَيْتَنِي مَا عِشْتُ هَذَا الْحُلْمَ . .

قَدْ صَارَ فِي الْأَعْمَاقِ عَيْنًا لَا يُطَاقُ . .

سلام : يَطْوِلُ الْعُمُرُ فِي ظِلِّ الْأَمَانِ . .

سعاد : وَيَذْبُلُ عُمْرُنَا بَعْدَ الْأَمَانِ . .

رِقَابُ النَّاسِ أَرْخَصُ مَا يُبَاغُ . .

سلام : أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ

سعاد : مَا زِلْتُ أَطْوِلُ مِنْ يَدِ الْحِجَاجِ . .

سلام : لَا شَيْءَ أَطْوِلُ مِنْ يَدِهِ . .

سعاد : إِنْ كَانَ رَأْسِي فِي يَدِ الْحِجَاجِ

سَيُظَلُّ حُلُمِي أَبَعَدَ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ

الْمَوْتُ لَا أَخْشَاهُ . .

لَكِنِّي أَخْشَى عَلَى حُلُمِي مِنَ الْمَوْتِ الْبَطِيءِ

- سلام : قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ لَنْ يُمِهلُوا عَدَنَانَ ..
- .. قَدْ كَانَ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحُسَيْنِ ..
- .. وَرَأَيْتُهُ يَتَكَبَّرُ أَمَامَ النَّاسِ يَصْرُخُ ..
- .. يَارِيبَا حَقِّ قَوْمِي وَأَعِصِي ..
- .. فَالْجِيلُ فِي وَطَنِي طَوِيلٌ ..
- .. وَالْقَهْرُ فِي وَطَنِي طَوِيلٌ ..
- .. وَالْعَدْلُ فِي وَطَنِي هَزِيلٌ ..
- .. ثُمَّ اخْتَفَى ..
- سعاد : قَلْبِي يَقُولُ بَأَنَّهُ حَيٌّ ..
- .. وَكَيْفَ يَمُوتُ هَذَا الْقَلْبُ يَا سَلَامَ ..
- سلام : لِي صَاحِبٌ قَدْ قَالَ لِي عَدَنَانُ مَاتَ وَلَمْ يُكَفِّنْهُ أَحَدٌ
- سعاد : وَأَيُّ مَقَابِرِ الدُّنْيَا تَجَاسَّرَ وَاحْتَوَى عَدَنَانَ .. ؟
- .. مَضَى عَدَنَانُ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا خَبْرًا
- .. وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ أَثَرًا
- سلام : قَدْ تَغَرَّبَ الْأَشْيَاءُ عَنْ بَعْضِ الْعُقُولِ ..
- .. قَدْ يُصْبِحُ الصَّبَارُ فِي زَمَنِ الْخَرِيفِ هُوَ الزَّهْوَرُ

قَدْ يُنْكِرُ الْبَلَاءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي وَسْطِ
النَّهَارِ ..

يَبْقَى الضِّيَاءُ .. وَقَدْ تَغَيَّبَ عَقُولُهُمْ ..

: عدنانُ يوماً قال لي :

سعاد

شَرُّ الْبَلَايَا عِنْدَمَا يَأْتِي زَمَانُ

يَشْرَبُ الابْنُ اللَّيِّمُ دِمَاءَ أُمِّهِ ..

وَالآنَ يَا سَلَامُ نَحْنُ نَعِيشُ فِي هَذَا الزَّمَنِ ..

الآنَ نَشْرَبُ مِنْ دِمَاءِ الْأُمّهَاتِ ..

الْكُلُّ يَأْكُلُ لَحْمَهَا .. لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعِظَمِ ..

حَتَّى عِظَامُ الْأُمِّ يَا سَلَامُ تُؤْكَلُ ..

قَدْ قَالَ لِي عِدْنَانُ يَوْمًا :

شَرُّ الْبَلَايَا أَنْ يَمُوتَ الْحُبُّ فِي صَدْرِ الْبَشَرِ ..

يَأْتِي الرَّبِيعُ وَتُصْبِحُ الْأَزْهَارُ شَيْئًا كَالْحَجَرِ ..

وَيَصِيرُ مَاءُ النِّهَرِ كَالْبُثْرِ الْعَفِينِ ..

وَالطِّفْلُ يَأْكُلُ ثَدْيَ أُمِّهِ ..

نَزَفَتْ دِمَاؤُهُ ..

مَا أَسْوَأَ الزَّمَنِ الَّذِي صَارَتْ

سلام

دماء الأمهات كثوس خمر للبنين ! ..
بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَسِيرُ بِالْكَلْبِ الصَّغِيرِ ..
كُنْتُ اشْتَرَيْتُ بِكُلِّ مَا عِنْدِي قَلِيلًا مِنْ طَعَامٍ :
كَيْسًا مِنْ الْحَلْوَى وَبَعْضَ الْأَكْلِ ..
وَأَمَامَ مَسْجِدِنَا الْكَبِيرِ تَجْمَعُ الْأَطْفَالُ حَوْلِي ..
أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ الطَّعَامِ ..
فَقَدْ كُنْتُ فَرَحَانًا بِأَنْ لَدَيَّ شَيْئًا
يُسَعِدُ الْأَطْفَالَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ..
مَا أَسْعَدَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَذُوقُ طَعْمًا لِلْعَطَاءِ ..
أَكَلَ الصَّغَارُ .. وَسَارَعُوا بِالطُّوبِ نَحْوِي
الْقَوَا الْقِمَامَةَ فَوْقَ رَأْسِي ..
وَالْكَلْبُ يَصْرُخُ فِي يَدِي ..
وَبَكَيْتُ مِنْ هَوْلِ الْفَزَعِ
الْكَلْبُ يَسْبَحُ فِي دِمَائِي ..
وَدَمِي يَسِيلُ عَلَى دِمَاءِ الْكَلْبِ
وَالطُّوبُ فَوْقَ رُءُوسِنَا
وَاللَّبُّ وَالْحَلْوَى عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
إِنْ سَادَ فِي الْأَوْطَانِ قَانُونُ الطَّغَاةِ

الظُّلْمُ يُصْبِحُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ . .
يَتَعَلَّمُ الْأَطْفَالُ طَعْمَ الظُّلْمِ يَسْرِي فِي دِمَائِهِ
الْأَمْهَاتُ

فَتَرَاهُ تَاجًا فَوْقَ رَأْسِ الْأَذْعِيَاءِ
وَتَرَاهُ سَيْفًا بَيْنَ أَيْدِي الْأَغْيَاءِ
وَتَرَاهُ فِي قَهْرِ الْكِبَارِ

يَتَعَلَّمُ الْأَبْنَاءُ ظُلْمَ النَّاسِ مِنْ آبَائِهِمْ
(سَعَادُ تُصَافِحُ سَلَامَ وَهُوَ يَمُوتُ بِالْخُرُوجِ مِنَ السُّجْنِ)

سعاد : سَلَامُ . . عِنْدِي رَجَاءٌ . .

إِنِّي أَجِنُّ إِلَى الْحُسَيْنِ . .

أَذْهَبُ إِلَيْهِ . .

وَأَقْرَأُ هُنَاكَ الْفَاتِحَةَ . .

قُلْ لِلْحُسَيْنِ :

لَمْ يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . ؟

لَمْ يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . ؟

« إِظْلَامٌ »

الفصل الرابع

(سَلَامٌ يَخْلِسُ فِي كُشْكِ السَّجَائِرِ فِي وَسْطِ الْمِيزَانِ وَمَعَهُ مِسْبَحُهُ .
وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . . فُجَاءَةً تَظْهَرُ قُوَّةٌ مِنْ رِجَالِ الشَّرْطَةِ تَتَقَدَّمُ نَاحِيَةَ
الْكُشْكِ) .

عسكري أول : سَلَامٌ . . اخْرُجْ لَنَا سَلَامٌ . .
عسكري ثان : اخْرُجْ سَرِيعاً يَا هِبَابَ الطَّيْنِ . .
عسكري ثالث (يَنْهَالُ بِفَأْسِهِ عَلَى الْكُشْكِ) . .
سلام : مَاذَا هُنَاكَ . . ؟ مَاذَا هُنَاكَ . . ؟
عسكري : قَرَارٌ يَهْدِمُ الْكُشْكِ يَا سَلَامٌ . .
سلام : قَرَارٌ مَنْ . . ؟
عسكري : الْحِجَاجُ . .

هذا بيتي .. هذا رزقي ..

عسكري (يَنهالُ عَلَى الكُشْكِ بِفأسِهِ وَمَوِصِيحُ): اذهب إلى

الحجاجِ واسألْ رُبَّما تَجِدَ الجَوَابَ)

سلام : الكُشْكُ بَيْتِي لَيْسَ لِي مَأْوَى سِوَاهُ ..

فَأَنَا أَعِيشُ عَلَيْهِ .. أَكُلُ مِنْ يَدِيهِ ..

بَيْتِي هُنَا .. مَالِي هُنَا .. عُمْرِي هُنَا ..

يصيح : هَذَا حَرَامٌ .. هَذَا حَرَامٌ ..

(يَنهالُ رَجَالُ البُولِيسِ عَلَى الكُشْكِ تَحْطِيطاً وَتَكْسِيراً يَتَجَهَّ سَلاماً إِلَى

قَائِدِ الشُّرْطَةِ الَّذِي يَقِفُ بَعِيداً ..)

سلام : قُلْ لِي بِرُبِّكَ يَا بَنِيَّ ..

جَرَّبْتُ يَوْماً أَنْ تَصِيرَ بَغِيرَ بَيْتٍ .. ؟ أَنْ تَنَامَ عَلَى

الطَّرِيقِ .. ؟

جَرَّبْتُ يَوْماً أَنْ تَرَى أَيَّامَ عُمْرِكَ مِثْلَ بَيْتِ النُّحْلِ

دَمْرُهُ حَرِيقٌ .. ؟

أَنَا يَا بَنِيَّ الْآنَ فِي عُمْرٍ ثَقِيلٍ ضِيقَتْ مِنْ عُمْرِي

وَمِنْ أَيَّامِهِ ..

جَرَبْتَ يَوْمَ أَنْ تَرَى عَيْنَاكَ بِشْرًا مِنْ أَسَى
الآنَ يَا وَلَدِي أَرَى الدُّنْيَا ظُلَامًا لَا يُفَارِقُ
مُهْجَتِي ..

بِاللَّهِ خَذَنِي كَيْ أَرَى الْحِجَابَ أَوْ أَرْجُوهُ .. حَتَّى لَا
أَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ..

الضابط : أَمَرَ الْحِجَابُ بِهَذَا الْأَمْرِ .. لَا أَمْلِكُ
إِلَّا طَاعَتَهُ ..

سلام : لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ضَيَّعْتُ عُمْرِي كُلَّهُ أَبْنَى
جِدَارَ الْكُشْكِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
أَخْشَابُهُ سِنَوَاتُ عُمْرِي ..
مَا عُدْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا ..

عسكري أول : يَسْرِقُ السَّجَائِرَ مِنَ الْكُشْكِ وَالْحُلُوى وَيُخْفِيهَا
فِي سُرَّتِيهِ ..)

عسكري ثانٍ : (يَجْمَعُ النُّقُودَ الْمُتَنَائِرَةَ وَيُنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ)

عسكري ثالث : (قَمَهُ مَلَىءَ بِالْحُلُوى وَالْأَكْلِ ..)

سلام : عَدْنَانُ ..

يَا مُنْقِذَ الضُّعَفَاءِ مِنْ سَفِيهِ الْكِبَارِ

يا حَامِيَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ ..
ارْجِعْ لَنَا عَدْنَانَ خَلَصْنَا بِسَيْفِ الْحَقِّ مِنْ هَذَا
الْعَفْنِ ..

الضابط : ماذا تقول الآن يا سلام .. ؟

عدنان .. ؟

عدنان والفقراء والأيتام .. ؟
كلام يسارى .. كلام شيعى ..
هيا أضربوه .. هيا أضربوه ..

(الفئوس تنهال على أخشاب الكشك .. يلقى سلام بنفسه على
الكشك ويختلط صوته مع الأخشاب التي تتكسر ..)

سلام : آو من الزمن الذى لا عدل فيه ..

آو من الزمن الذى لا طهر فيه ..

آو من الزمن الذى لا أمن فيه ..

آو من الزمن الذى ..

لا عدل فيه .. لا أمن فيه .. لا طهر فيه ..

« اظلام »

الفصل الخامس

(يَنْدَفِعُ شَخْصٌ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهُوَ يَصِيحُ : عَدْنَانُ جَاءَ ..
عَدْنَانُ جَاءَ .. هَتَافَاتٍ بِحَيَاةِ عَدْنَانَ تَسْبِقُ دُخُولَهُ ..
يَدْخُلُ الْوَزِيرُ حَسْبَ اللَّهِ وَهُوَ يَرْتَدِي زِيَاً مُعَاصِراً وَخَوْلَهُ الْجَمَاهِيرُ
مُتَنَكِّراً فِي ثِيَابِ عَدْنَانَ)

عَدْنَانَ الْأَوَّلُ : هَتَافَاتٍ : أَهْلًا عَدْنَانُ .. أَهْلًا عَدْنَانُ ..

« حَبِيبُكُمْ مَيْنَ ؟ عَدْنَانُ عَدْنَانُ » ..

« زَعِيمُكُمْ مَيْنَ .. ؟ عَدْنَانُ عَدْنَانُ » ..

عَدْنَانَ : إِخْوَانِي :

أَتَيْتُ الْيُكُمَ .. وَمِنْكُمْ أَتَيْتُ ..

لَقَدْ جِئْتُ مِنْكُمْ .. وَلَا شَيْءَ مِنْكُمْ ..

سِوَى أَنَّنِي كُنْتُ مِنْكُمْ قَرِيبَ

أَنَا الْآنَ فِيكُمْ ..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .. سَلَامٌ عَلَيْنَا ..

سَلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمْعِينَ

هتافات : « حَبِيبُكُمْ مِينَ ؟ .. عَدْنَانُ عَدْنَانُ »

عَدْنَان : دَعُونِي لِأَحْكِي .. وَمَا قُلْتُ فِيكُمْ

سِوَى أَنَّنِي جِئْتُ فِيكُمْ أَقُولُ ..

فَسَوْفَ أَقُولُ كَلَامًا كَثِيرًا

وَحَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامٌ يُقَالُ

دَعُونِي لِأَحْكِي ..

أَقُولُ لَكُمْ كُلُّ مَا قُلْتُ يَوْمًا ..

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الْقَوْلَ قَوْلٌ

فَقُلْ مَا شِئْتَ لَا تُخْشِ الْعِقَابَ

فَإِنْ قُلْنَا فَمَا قُلْنَا كَثِيرًا

سَأَلْنَاكُمْ وَلَمْ نَجِدِ الْجَوَابَ

إِذَا كَانَ السُّؤَالُ دَلِيلَ قَوْمٍ

فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ صَارُوا نِعَاجًا

حَلَمْنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِالقُصُورِ
وَنَحْنُ الْآنَ لَا نَجِدُ الدُّجَاجَا

هتافات : شبابُ أَنتَ يا خَيْرَ الشَّبَابِ
ويا زَهْرًا تَرَعْرَعُ في الرُّوَابِ
ويا نَجْمًا تَأَلَّقَ في السَّحَابِ
ويا زَهْرًا عَلَى أَرْضٍ خَرَابِ ..

عدنان : أنا عدنانُ مِنْكُمْ صَدُوقِي
أَقُولُ لَكُمْ بِأَنِّي قُلْتُ شَيْئًا
وَمَا قُلْنَاهُ شَيْءٌ لَا يُعَادُ ..
أَنَا القِنْدِيلُ في لَيْلٍ طَوِيلٍ
وَأَنْتُمْ في جِوَانِحِنَا المُرَادِ
إِخْوَانِي ..

لأَبْدُ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ كُلَّ الحِكَايَةِ ..
أَتَيْنَا كَيْ نُنْجِرَكُمْ .. أَتَيْنَا كَيْ نُطَهِّرَكُمْ ..
أَتَيْنَا كَيْ نُغَيِّرَكُمْ ..
جِئْنَا لَكُمْ .. لِنُحَرِّرَ الأَطْفَالَ والأَشْجَارَ والنَّهْرَ
العَجُوزَ ..

- لنُعِيدَ لِلنَّهْرِ الْجَسُورَ شُمُوحَهُ ..
- صوت : هَلْ تَفْهَمُ شَيْئاً يَمَّا قَالَ .. ؟
- صوت : كَلَامٌ عَظِيمٌ ..
- صوت : غَدَاً سَوْفَ أَكْتُبُ رَأْيَا خَطِيراً
- صوت : خِطَابُ خَطِيرٌ .. حِوَارٌ مُثِيرٌ .. وَقَائِدُ أُمَّةٍ ..
- وَشَعْبٌ ..
- صوت : أَقْصِدُ .. شَعْباً قَدِيراً
- صوت : قَدْ قُلْتَ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا ..
- صوت : قَدْ قُلْتَ إِنَّ خِطَابَهُ شَيْءٌ خَطِيرٌ ..
- صوت : كَانَ الْحِوَارُ مُبَارَزَةً ..
- صوت : سَأَكْتُبُ رَأْيَا : الْقَائِدُ وَطَرِيقُ الثَّوْرَةِ ..
- صوت : لَا .. الْمِثَاقُ فِي حَقِيقَةِ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ ..
- صوت : لَا الْكِتَابُ الْأَخْضَرُ .. فِي مَعْرِفَةِ الزَّمَنِ
- الْأَغْبَرُ ..
- صوت : لَا .. بَلْ الْكِتَابُ الْأَحْمَرُ فِي تَارِيخِ الشُّعْرِ
- الْأَشْقَرُ ..

- صوت : بيان السَّابع مِنْ أَمْشِير . .
- صوت : الصَّخْوَةُ الصُّغْرَى فِي سِرِّ النُّومَةِ الْكُبْرَى
- صوت : ماذا تَكْتُبُ . . ؟
- صوت : أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ
- صوت : ما تَسْمَعُ مِنَّا . . ؟
- صوت : أَكْتُبُ تَقْرِيراً لِلسُّلْطَةِ عَنْ رَأْيِ الشَّعْبِ . .
- أصوات : السُّلْطَاتُ . . . ؟
- (الكلُّ يَجْرِي . . أصوات : مباحث . .
- مباحث)
- (يَظْهَرُ الْوَزِيرُ علاء الدين يَرْتَدِي مَلَأِسَ
- عَصْرِيَّةً . . يتقدَّمُ وَحَوْلَهُ الْجَمَاهِيرُ . .)

عدنان الثاني : إخواني . .

أقولُ لَكُمْ كَلَامِي لَيْسَ يَنْقُضِي

على أَحَدٍ وَرَبِّي لَنْ يُعَاذَ . .

كلامٌ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ . .

كَمَا النيرانُ تَلْتَهُمُ الرَّمَادُ . .

هتافات

: الشعب وراءك يا عدنان

أهلاً أهلاً يا عدنان

مرحب مرحب يا إنسان ..

عدنان

: قد جئتُ أُعلنُ أنْ ثَوَرَتْنَا مَنَارَةٌ ..

وبأنْ أحلامَ الغدِ المأمولِ كادتْ أنْ تُطلَّ مِنْ

السَّتَارَةِ ..

وبأنْ اجنحةَ الأمانِ تكادُ تَقْفُزُ فَوْقَ جُذُرَانِ

العِمَارَةِ ..

كلُّ المشاكلِ سَوْفَ تَرَحَّلُ .. أوَّلُ النِّيرانِ يبدأُ

مِنْ شَرَارَةِ

دَعْوَى لَأَحْلَمَ فِيكُمْ قَلِيلاً ..

أنا عدنانُ أُعلنُهَا صَريجةً : هُمُومُ النَّاسِ

أحلامَ جَريجةٍ ..

أتيتُ لَكُمْ بأحلامٍ كِبَارٍ : أثاثُ مُتَمَتِّعٍ .. فيلاً

مَريجةٍ ..

هتافات

: عدنانُ عدنانُ .. حَبِيبَ العُمَرِ حَبِيبَ

الزَّمانِ ..

عدنان : أقول لَكُمْ .. بَأْنِي لَا أُسَاوِمُ ..
إذا ساوَمْتُ في وطني وفي عِرْضِي وفي شَعْبِي
وفي دِينِي ..

على الكُرْسَى وَرَبِّي لَنْ أُسَاوِمُ ..
إذا قاومتُ سَوْفَ أَظْلُ فِيكُمْ
أَقَاوِمُ بَيْنَكُمْ لِأَظْلُ فِيكُمْ
عَلَى أَنْفَاسِكُمْ .. إِمَّا بَقَائِي .. وَإِمَّا
مَوْتَكُمْ .. مُوتُوا لِأَبْقَى ..
إِنِّي أَتَيْتُ لِكُنِّي أَعِيشُ ..
حَتَّى وَلَوْ مِتُّمُ .. فَمُوتُوا كُنِّي أَعِيشُ ..

هتافات : بِالرُّوحِ .. بِالذَّمِّ .. نَقْدِيكَ يَا عَدْنَانُ ..
عَدْنَانُ عَدْنَانُ .. عِلْمٌ وَإِيمَانُ ..

عدنان : قَطَعْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الصَّغَارِ .. لِكُنِّي لَا يَنْطِقُوا
وَبَطْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الْكِبَارِ .. لِكُنِّي لَا يَسْأَلُوا ..
وَهْيًا وَاسْمَعُونِي كُنِّي أَقُولُ ..
الْعَدْلُ فِيكُمْ لَنْ يَمُوتَ .. الْعَدْلُ فِيْنَا لَنْ يَمُوتَ

هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَخَوْفِ اللَّهِ فِي هَذَا
الْوَطَنِ . .

الْعَدْلُ لِلضُّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْجَوْعَى وَلِلشُّعْبِ الْعَرِيقِ
بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ نُبْنِيهَا وَنَرْفَعُ رَأْسَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ . .

هتافات : وراح عدنان . . وجاء عدنان

وصوتنا يهزُّ في كُلِّ مَكَانٍ

عدنان : فَتَحْنَا الْآنَ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ

فَتَحْنَاهَا وَأَهْلًا بِالْكَرَامِ

كُلُوا فِيهَا وَهَيَّا أَكْلُونَا

صَبَاحَ الْبَيْضِ أَهْلًا بِالْحَمَامِ

أصوات : يَطِيرُ الْحَمَامُ يَحْيَى الْحَمَامِ

وَأَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْمُرَامُ

سَبَقَى الرَّسُولَ لَأَرْضِ السَّلَامِ

عدنان : سَابَقْنِي فِي قُلُوبِ النَّاسِ سَبَجْنَا

وَأَجْعَلُ مِنْ مَاقِيهِمْ وَشَاخًا

جَعَلْنَاهَا انْفِتَاحًا فِي انْفِتَاحِ

وإن شِئْنَا جَعَلْنَاهَا انْبِطَاحًا

قَضَيْنَا الْعُمَرَ نَحْلُمُ بِالسَّلَامِ ..

فَلَا ظُلْمَ وَلَا لَوْمَ عَلَيْنَا

كَفَانَا اللَّهُ أَوْلَادَ الْحَرَامِ

هتافات : كَفَاكَ اللَّهُ أَوْلَادَ الْحَرَامِ ..

سَبَقَى دَائِمًا رَجُلَ السَّلَامِ ..

(يدخلُ الوزيرُ رفيقُ الانسِ يَرْتَدِي مَلَابِسَ عَصْرِيَّةٍ وَحَوْلَهُ هَتَافَاتُ

الشَّعْبِ)

عدنان الثالث : مازَلْتُ أَمِينًا لَمْ أُسْرِقْ ..

مازَلْتُ عَفِيفًا .. لَمْ أُشْتِمْ

وَهُمُومُ النَّاسِ تُحَاصِرُنِي

لِكِنِّي أَبْدَأُ لَنْ أَتُذَمَّ ..

لَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا كُنِّي أَتُذَمَّ ..

سِنَوَاتُ تَرَحَّلُ مِنْ عُمُرِي

مِنْ عُمَرِ النَّاسِ وَلَا أَعْلَمُ ..

مازَلْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَفْهَمَ ..

أَعْطُونِي الْفُرْصَةَ كُنِّي أَفْهَمَ ..

هتافات : يَكْفِينَا طَهْرُكَ .. لَا تَتَذَمَّ

لا تَفْهَمُ أَبَداً لَا تَفْهَمُ ..
سَيَجِيءُ الْيَوْمُ لَكِنِّي تَفْهَمُ
عدنان : عَاهَدْتُ الشُّعْبَ بِأَنْ أَفْهَمَ ..
سَيَجِيءُ الْيَوْمُ لَكِنِّي أَفْهَمُ ..
أَرْجُوكُمْ أَعْطُونِي الْفُرْصَةَ ..

أنا لا أريدُ الحكمَ بالتضليلِ
حكمُ الطهارةِ مقصدي ودليلي
يوماً رأيتم شكوته وعويلي
قطعتُ من فرط البكا منديلي

« ظلام »

الفصل السادس

(يتسلل الحجاج إلى سعاد في سجنها بلا حراسٍ ولا رجالٍ ، وهي
تجلس وحيدة في زنزانية السجن)

سعاد : هل بعد هذا العمر يجتمعنا مكان .. ؟
الحجاج : لماذا كلما اقتربت خطانا .. تفرقنا دروب العمر ؟
سعاد : (بصوت خافت) عدنان ..
الحجاج : إني أجبك يا سعاد
سعاد : وأنا ورب الناس لم أعشق سوى عينيك
بيتاً أو ملاذاً أو وطن ..
عيناك عندي أجمل الأشواق حين تغيب
أطهر الأشياء حين تمحي ..
أطول الأيام حين أظل بعدك انتظر ..

الحجاج : ما أثقلَ الزَّمنَ الذى قد ضاعَ مِن عُمرى بعيداً

عَنكَ . . !

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى جَعَلَ الحِياةَ أَمَامَ عَيْنِي مُظْلِمَةً . . ؟

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى جَعَلَ الرَّبيعَ ظِلَالاً حُزِنٍ قَائِمَةً ؟

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى فِينَا يُضِيءُ العِمرَ

يَجْعَلُهُ بِلاداً تَحْتَوِي كُلَّ البَشَرِ . . ؟

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنَّنَا بِالْحُبِّ

نَعْشَقُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الحِياةِ

وَيَأْنُنَا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ قَدْ نَعِيشُ وَقَدْ نَمُوتُ

وَلَا نُصَدِّقُ أَنَّنَا عِشْنَا الحِياةَ . .

سعاد : هَذَا صَبِيحٌ . .

يا وَاحَتِي وَرَبِيعَ عُمرى

هَلْ أُحِبُّ العُمَرَ فَيْكَ ؟

أَمْ أُحِبُّ الطُّهَرَ فَيْكَ . . ؟

أَمْ أَحِبُّ النَّاسَ فَيْكَ .. ؟
الْحُبُّ يَمْلُؤُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي رَغْمَ هَذَا
السُّجُنِ
فَأَرَى الشُّقَاءَ ظِلَالِ حُبٍّ ..
وَأَرَى الدُّمُوعَ رَحِيقَ حُبٍّ
وَأَرَى السُّجُونَ وَإِنْ تَوَارَى الْعُمْرُ فِيهَا .
بَيَّتَ حُبٌّ .

الحِجَاجُ : يَتَسَاوَى النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا
يَتَسَاوَى الْمَالُ مَعَ الْحَاجَةِ ..
يَتَسَاوَى الصُّبْحُ مَعَ الظُّلْمَةِ ..
لَكِنَّ الْحُبَّ يَطْهَرُنَا ..
يَجْعَلُنَا فَوْقَ الْأَشْيَاءِ
يَجْعَلُنَا شَيْئًا غَيْرَ النَّاسِ ..

(يَدُورُ الْحِجَاجُ حَوْلَ نَفْسِهِ)

يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْبَعِيدُ
ارْجِعْ بِرَبِّكَ
إِنِّي هُنَا وَسُعَادُ بَيْنَ يَدَيَّ

الْقَلْبُ يَنْبِضُ فِي خَرِيفِ الْعُمْرِ كَالطُّفْلِ الْوَلِيدِ
يَا أَيُّهَا الْعُمَرُ الْبَعِيدُ
قَالُوا بَانَ الْأَمْسَ أَبَدًا لَا يَعُودُ . .
وَأَنَا أَعْدْتُ الْأَمْسَ . .
إِنِّي نَسِيتُ بُعَادَنَا . .
وَنَسِيتُ أَنَّكَ ذَاتَ يَوْمٍ
قَدْ رَحَلْتَ كَنَجْمَةِ الصُّبْحِ الْمُسَافِرِ فِي الْأَفْقِ
الآنَ أَنْتِ هُنَا عَلَى عَيْنِي . . وَفِي قَلْبِي . .
وَفِي سَمْعِي
الآنَ أَنْتِ هُنَا وَكُلُّ النَّاسِ تَشْهَدُ
أَنَّا رَغَمَ السِّنِينَ وَرَغَمَ هَذَا الْعُمْرِ مَا زِلْنَا نُحِبُّ
وَنُحْتَرِقُ

سعاد : ما كنتُ أَصَدِّقُ أَنَّكَ يَوْمًا سَوْفَ تَحْيِيءُ . .

تَعُودُ تَلْمَلُمُ أَحْزَانِي
تَتَلَأَلَا فِي عُمْرِي ضُوءًا
ما كُنْتُ أَصَدِّقُ فِي يَوْمٍ أَنَا سَنَعُودُ حَبِيبِينَ
أَخْيَانًا لَا أَحْسِبُ عُمْرِي

بَعْضُ النَّاسِ يَرَى فِي الْعُمْرِ سِنِينَ
يَفْرَحُ إِنْ طَالَتْ
وَأَنَا لَا أَغْبَى بِالْأَيَّامِ .. سِوَاءِ قَصُرَتْ أَمْ -
طَالَتْ ..

فَالْعُمْرُ حَيَاةٌ ..
إِحْسَاسٌ يَسْرِى دَاخِلَنَا ..
لَا خَيْرَ فِي عُمْرٍ بِلَا إِحْسَاسٍ
شَخْصٌ وَحِيدٌ فِي حَيَاتِي
أَرَاهُ كُلُّ النَّاسِ

الحجاج : إِنْ أُحِبُّكَ بِسَمَةِ لِسْبَابِي
إِنْ أُحِبُّكَ شَعْرَةً بِيَضَاءٍ
تُحِبُّ فَوْقَ رَأْسِي فِي خَجَلٍ
أَنْتِ الْحَيَاةُ بَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ وَنَقَاءٌ ..
وَالْعُمْرُ أَنْتِ تَمَرُّدٌ وَخَطِيئَةٌ وَشَقَاءٌ ..
قَدْ جِئْتُ أَهْمِلُ رِجْلِي أَتَقَالِي
وَتَعَبْتُ مِنْ سَفَرِي وَمِنْ تَرَحَالِي
أَنَا مُتْعَبٌ

- سعاد : وَأَنَا وَرَبِّي مُتَعَبَةٌ (يَتَعَانِقَانِ)
- الحجاج : كِلَانَا جَرِينِج ..
- سعاد : أَمَّا أَنْ لِلْقَلْبِ أَنْ يَسْتَرِيحَ .. ؟
- سعاد : يُرِيدُونَ قَتْلِي لِأَنِّي أُحِبُّكَ ..
- سعاد : خَطِيطَةُ عُمْرِي .. إِنِّي أُحِبُّكَ ..
- الحجاج : حُبُّكَ عَارِي .. حَيَاتِي وَمَوْتِي ..
- الحجاج : لَنْ يَسْتَطِيعُوا يَا سَعَادُ ..
- سعاد : الطُّفْلُ يَصْرُخُ بَيْنَ أَعْمَاقِي وَطَالَ الْحَمْلُ فِي الْأَحْشَاءِ
- الحجاج : ابْنِي أَنَا .. ؟
- سعاد : مَا زَالَ حُلْمِي أَنْ أَرَاهُ ..
- سعاد : أَتَرَى رَأَيْتَ ثِيَابَهُ ؟
- سعاد : هَذِي ثِيَابُ الطُّفْلِ أَخْفِيهَا وَرَاءَ الْبَابِ
- سعاد : خَلَفَ السُّجْنَ .. فِي الْقُضْبَانِ ..
- سعاد : هَذِي الثِّيَابُ غَزَلْتُهَا بِسِنِينَ عُمْرِي
- سعاد : زَيَّنْتُهَا بِالذَّمْعِ وَالْأَحْزَانِ وَلِيَالِي الصَّبِغِ

طَرَزْتُهَا بَيْنَ الْجِرَاحِ ..

حَبَّأْتُهَا وَسْطَ الْعُيُونِ ..

الحجَّاجُ : ابْنِي أَنَا ..

هَلْ تَذْكُرِينَ حِكَايَةَ الْعُرَافِ حِينَ أَتَى

وَقَالَ بَأْنَنَا يَوْمًا سَتُنَجِّبُ طِفْلَنَا .. ؟

وَبَأْنُهُ سَيَجِيءُ فِي زَمَنِ عَجِيبٍ ؟

سَيَجِيءُ فِي زَمَنِ يَمُوتُ الطِّفْلُ فِيهِ

إِذَا تَغَنَّى بِالْأَمَلِ ..

مَاذَا يُسَاوِي الْعَمْرُ مِنْ غَيْرِ الْأَمَلِ ؟

سَعَادُ : قَدْ يَخْسِرُ الْإِنْسَانُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

قَدْ يَخْسِرُ

الْأَمْوَالَ .. وَالْأَعْمَارَ .. وَالْأَوْطَانَ ..

وَيَعُودُ يَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ .. بِالْأَمَلِ ..

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ

إِنْ مَاتَ فِينَا .. لَنْ تَصِيرَ لَنَا حَيَاةٌ

الحجَّاجُ : قَدْ قَالَ إِنَّ وَلِيدَنَا سَيَجِيءُ يَوْمًا بِالْأَمَلِ

مِنْ يَوْمِهَا سَمَّيْتُهُ أَمَلٌ .. أَمَلٌ

سعاد : أَمَلُ .. أَمَلُ .. أَسْمُ جَمِيلُ

أَمَلُ عَدْنَانُ ..

الحجاج : عَدْنَانُ مِنْ يَا خَائِنَهُ ؟ !

سعاد : مَنْ أَنْتَ .. ؟

الحجاج : أَنَا الْحَجَّاجُ أَنْتِ الْعَاهِرَةُ ..

سعاد : وَكَيْفَ أَتَيْتَ .. ؟ مَتَى قَدْ جِئْتَ ؟

(تَدْوُرُ سَعَادُ عَلَى الْمَسْرَحِ)

عَدْنَانُ كَانَ هُنَا .. وَقُلْنَا آهٍ كَمْ قُلْنَا ..

وَمَا أَحَلَّى الْكَلَامَ ..

الحجاج : هَلْ كُلُّ هَذَا الشَّوْقِ فِي عَدْنَانُ ؟

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّي ..

فَحُبِّي فَوْقَ مَا عَرَفَ الْبَشَرُ ..

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ أَشْوَاقًا كَأَشْوَاقِي

أَعْطِيكَ حَيَاتِي سُلْطَانِي ..

كَيْ أَخَذَ بَعْضًا مِنْ حُبِّهِ ..

كَيْ أَخَذَ بَعْضًا مِنْ عَشِيقِهِ ..

سعاد : عَدْنَانُ يَوْمًا كَانَ شَيْئًا فِيكَ .. مَاتَ ..

بِيَدَيْكَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ ..

الحجاجُ

: إِنِّي أُرِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ

سعادُ

: وَأَنَا أُرِيدُ الْمَوْتَ فِي عَدْنَانِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَغِيرُ وَجْهَنَا وَحَيَاتَنَا وَرِفَاقَنَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَرَى شَيْئاً جَدِيداً حَوْلَنَا

لَكِنَّهُ قَلْبِي الَّذِي مَا عُدْتُ أَمْلِكُ أَيْ شَيْءٍ

فِيهِ ..

هَلْ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي ..

أَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ .. ؟

مَاذَا يُفِيدُ الدَّمْعُ يَا مَنْ كُنْتُ فِي يَوْمٍ حَبِيبِي ؟

الحجاجُ

: دَعِيَ الْمَاضِي ..

تَعَالَى الْآنَ نَنْسَى كُلُّ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ ..

تَعَالَى الْآنَ نَحْصِدُ مَا زَرَعْنَا ..

تَعَالَى الْآنَ نَنْجُو مَا غَرَسْنَا ..

سعادُ

: غَرَسْنَا مَعاً .. وَجَنَيْتَ وَحْدَكَ

الحجاجُ

: كَفَّاكَ جَنُوناً ..

أُرِيدُكَ يَتِيماً .. وَعُمُراً .. وَأَمْنًا ..

سعاد : أريدك أنتَ عدنانَ القديم ..

الحجاج : أفيق من الهم هذا جنون ..

سعاد : لا تتعب نفسك يا حجاج ..

لن أجن شيئاً من زرع

زرعك موبوء

غرسك موبوء

جنك موبوء

الحجاج : لم تتركي شيئاً وحيداً

عليّ يوماً أجن إليك وأتذكرك

لم تتركي في القلب نبضاً ربّما اشتاق أيامي

معك

يا خائنه ..

والله لن أبقى بين الناس أرضاً

والله لن أبقى طهراً أو خطيئة

والله لن أبقى بيتاً أو ضميراً أو وطن ..

وَاللّٰهُ لَنْ أَبْقِيَكَ فِي نَفْسِي وَلَا قَلْبِي .. وَلَا
عَيْنِي
سَأَحُورُ الْآنَ وَجْهَكَ مِنْ حَيَاتِي كُلِّهَا ..

« اظلام »

الفصل السابع

- (في ميدانٍ عامٍ يَقِفُ الشَّعْبُ كُلُّهُ .. والنَّاسُ في حَالَةٍ هَلَعٍ
وَخَوْفٍ وَذُهُولٍ .. والمِشْنَقَةُ مُعَلَّقَةٌ في وَسْطِ المِيدَانِ)
- صوت : سَتُعَدَمُ هَلْ تُصَدِّقُ ؟ .
- صوت : قَدْ عَذَّبُوهَا في السُّجُونِ وفي المَحَاكِمِ ..
- صوت : سَتَرْتَاخَ مِنْ كُلِّ هَذَا العَذَابِ
- صوت : لَكِنَّهُ وَاللَّهِ ظُلْمٌ لَا يُطَاقُ ..
- صوت : لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا كَيْ تَعْدَمَ ..
- صوت : سَتَمُوتُ فَوْقَ المِشْنَقَةِ
- لَكِنَّا وَاللَّهِ نَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ نَزَلْ أَحْيَاءَ
- أمين المصرى : (عَلَى عُكَاظِهِ يَمْشِي وَسَطَ النَّاسِ عَلَى المَسْرَحِ) .

فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ ..
مَهْمَا تَمَادَى الْبُعْدُ يَا وَطَنِي
سَأَبْقَى فِيكَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ
فِي كُلِّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَبْدُو مِنِّي بَعِيدٌ
سَأُظَلُّ أَحْلُمُ أَنْ يَجِيَّ الْعُمْرُ بِالصَّبْحِ الْوَلِيدِ
ضَحَكُوا عَلَيْنَا .. بِالْوَطَنِ
كَذَبُوا عَلَيْنَا .. بِالْوَطَنِ
بَاعُوا اللَّيَالِي .. بِالْوَطَنِ
سَرَقُوا الْأُمَانِي .. بِالْوَطَنِ
حَارَبْتُ كَمَنْ يَبْقَى الْوَطَنُ ..
وَالآنَ حَارَبَنِي الْوَطَنُ ..
وَطَنُ وَطَنُ ..
لَا شَيْءَ فِي عَيْنِي أَرَى فِيهِ الْوَطَنُ ..
وَطَنِي سَأَبْقَى الْعُمْرَ فِيهِ .. وَلَا أَرَى وَجْهَ الْوَطَنِ

صوت : مَنْ هَذَا ؟ ..
صوت : أَمِينُ الْمِصْرِيِّ مَجْنُونٌ آخِرُ ..

- صوت : ظَنُّوا بِأَنَّ الْقَتْلَ سَوْفَ يَرِيحُهَا وَيُرِيحُهُمْ ..
خطأ كبير ..
- صوت : لَنْ يَرْتَاخُوا بَعْدَ الْيَوْمِ ..
- صوت : إِعْدَامُهَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ مُشْكِلَةٌ ..
- صوت : وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْحِجَابِ ..
- هل يَنْطِقُ أَحَدٌ فِي وَجْهِهِ ؟ ..
- صوت : عَدْنَانُ يَسْكُنُ جِلْدَهَا
- أمين المصري : عَدْنَانُ يَسْكُنُنَا جَمِيعاً ..
- عَدْنَانُ يَسْكُنُنِي
- وَيَسْكُنُ فِيكَ ..
- يَسْكُنُ كُلُّ هَذِي الْأَرْضِ
- تَرَاهُ فِي الْأَشْجَارِ وَالنَّيْلِ الْحَزِينِ
- وَتَرَاهُ ضَوْءاً فَوْقَ مِثْدَنَةِ الْحُسَيْنِ ..
- وَتَرَاهُ فِي صَدْرِي وَصَدْرِكَ رَغْمَ هَذَا الْقَهْرِ ..
- (فَجَاءَ يَدْخُلُ الْحِجَابُ ، وَيَهْرَبُ النَّاسُ ..
- وَبَعْدَهُ بِلَحْظَاتٍ تَدْخُلُ سَعَادٌ مَعَ حِرَاسِهَا وَتَأْخُذُ

جَانِباً مِنَ الْمَسْرَحِ حَيْثُ تَدْخُلُ فِي قَفْصِهَا
وَحَبْلُ الْمَشْنَقَةِ يَتَدَلَّى بِالْقُرْبِ مِنْهَا)

الحجاج : (مُخْتَلَاً كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ) :

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَبْهَرَهُ طَعْمُ الْمَجْدِ
وَالْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ ؟ . .

مَنْ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَتَحَثَّ عَنِ الْخُدَامِ
وَالْحُرَّاسِ وَالْكُهَّانِ ؟

مَنْ فِي الْكَوْنِ لَمْ يَعِشْ نِفَاقَ النَّاسِ . . لَمْ يَسْكُرْ
مِنَ الطُّغْيَانِ ؟ . .

تَرَى الْكَرْسَى . .

وَأَهْ مِنْهُ يُسَجِّرُنَا وَيَجْعَلُنَا نَرَى الدُّنْيَا

بِلَا أَلَمٍ . . بِلَا سَأَمٍ . . بِلَا أَحْزَانٍ . .

يُحْدَرُنَا . . وَيُنْسِينَا ضَمِيرًا كَانَ فِي يَوْمٍ يُعَذِّبُنَا

وَيَبْدُو الْكَوْنُ أَصْفَارًا نَحْرُكُهَا عَلَى الْجُدْرَانِ

(يَنْظُرُ إِلَى سَعَادٍ مِنْ بَعِيدٍ)

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أَرَى الْأَزْهَارَ تَرْقُصُ بِالنَّدَى فَوْقَ

الْحَدَائِقِ

لَكِنْ أَجَلٌ مَا أَرَاهُ الْآنَ أَغْنَانِي تَسْلُمُهَا
 الْمَشَانِقُ .. لِلْمَشَانِقِ
 هَذِي شُعُوبٌ سَوْفَ تُحْكُمُهَا الْمَشَانِقُ ..
 إِنِّي رَسَمْتُ لَكُمْ طَرِيقاً لَنْ تُغَيِّرَهُ السِّنِينَ
 سَيَجِيءُ بَعْدِي مَنْ يَرَى فِي السَّيْفِ حُكْماً قَاطِعاً
 لَا يَسْتَكِينُ ..

سَعَادُ : قَدْ تُظْلِمُ الدُّنْيَا وَتُصْبِحُ فِي عُيُونِ النَّاسِ قَبْراً
 مُظْلِماً

قَدْ تُصْبِحُ الْأَيَّامُ سِجْناً مُعْتِماً ..
 لَكِنْ طَيْفَ الصُّبْحِ يَنْبُتُ عَادَةً وَسَطَ الظُّلَامِ
 كُلُّ الْحَنَاجِرِ سَوْفَ تَصْرُخُ .. سَوْفَ تَنْطِقُ
 سَوْفَ تَسْقُطُ أَنْتَ يَا حِجَاجُ وَحَدَّكَ فِي الزَّحَامِ
 عَدْنَانُ صَوْتُ الْحَقِّ صَوْتُ الْعَدْلِ ضَوْءُ الصُّبْحِ
 خَلْفَ اللَّيْلِ قَادِمٌ

الحِجَاجُ : بِاسْمِي أَنَا الْحِجَاجُ ..
 تُعَدُّ سَعَادُ

- سلام : (مُقَاتِعاً مِنَ الصَّلَاةِ)
- .. لا تُكْمِلْ حُكْمَكَ يَا حِجَابُ ..
- .. وَلِتَخْشَ اللَّهُ فَإِنَّكَ أَبَدًا لَا تَخْشَاهُ ..
- الحِجَابُ : مَنْ هَذَا .. ؟ مَنْ أَنْتَ .. ؟
- سلام : أَنَا سَلَامٌ يَا حِجَابُ ..
- الحِجَابُ : لَا رَجْعَةَ فِي حُكْمِي أَبَدًا ..
- سلام : عِنْدِي سِرٌّ يَا حِجَابُ وَسَوْفَ أَقُولُهُ ..
- الحِجَابُ : إِخْرِجُوا هَذَا الرَّجُلَ ..
- (يَتَقَدَّمُ رِجَالُ الْبُولِيسِ وَيَحْمِلُونُ سَلَامَ)
- سلام : اسْمَعْنِي يَوْمًا يَا حِجَابُ وَلَوْ مَرَّةً ..
- .. فِي قَلْبِي سِرٌّ أَخْفِيهِ ..
- الحِجَابُ : اطْرُدُوهُ ..
- سلام : قَدْ لَا تَرَانِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ .. اسْمَعْ مَا أَقُولُ
- الحِجَابُ : لَا يُوجَدُ عِنْدِي سِرٌّ ..
- .. لَا يُوجَدُ عِنْدِي مَا أَخْفِيهِ
- .. مَا هَذَا السِّرُّ .. ؟

- سلام : دَعْنِي أَحْكِيْهِ ..
- الحجاج : (مُتَرَجِعاً مُشِيرًا إِلَى رِجَالِهِ) :
دَعُوهُ الْآنَ كَيْ تَحْكِي .. دَعُوهُ
قُلْ مَا عِنْدَكَ
- سلام : سَأَقُولُ يَا حَجَّاجُ مَا عِنْدِي .. وَلَنْ أَخْشَاكَ
بعد اليوم
- سعاد : (تَصْرُخُ فِي سَلَامٍ) :
أَرْجُوكَ يَا سَلَامُ اسْكُتْ .. لَا تَقُلْ شَيْئاً
كُلُّ الَّذِي سَتَقُولُ فَاتَ أَوَانُهُ لَنْ يَسْمَعُوكَ ..
هَذِي قُلُوبٌ أَغْلَقْتُ أَبْوَابَهَا وَسَطَ الظَّلَامِ
- سلام : يَا حَجَّاجُ ..
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ قَتَلْتَ ..
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ سَجَنْتَ ..
إِنْ كُنْتَ قَدْ أَلْقَيْنَا عَاماً فَعَاماً فِي السَّجُونِ ..
إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا طَعْمَ الْحَيَاةِ
مَعَ الْمَهَانَةِ .. وَالتَّذَلُّلِ .. وَالْجُنُونِ ..

إِنْ كُنْتَ قَدْ مَرَّقْتَ أَخْلَاماً حَلَمَناها مَعَكَ ..
وَنَسِيتَ أَيَّاماً قَضَيْنَاهَا مَعَكَ ..
أَرْجُوكَ يَا حِجَاكُ لَا تَقْتُلْ سَعَادَ ..
هِيَ كُلُّ مَا أَبَقْتَ لَنَا الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَامِهَا
سَتَدُورُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أَمَّا سِوَاهَا
سَتَضِيعُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أَرْضاً سِوَاهَا
سَتَهِيمُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى وَطْناً سِوَاهَا ..
هِيَ أُمُّ ابْنِكَ دُونَ كُلِّ نِسَاءٍ هَذِي الْأَرْضُ
فِي أَحْشَائِهَا الْأَمَلُ الْكَبِيرُ ..

الحِجَاكُ : (ناثراً) :

رَجُلٌ مَعْتَوَةٌ .. وامرأةٌ جُنَّتْ
مَا هَذَا الْقَدَرُ الْمَجْنُونُ .. ؟
مَا هَذَا الزَّمَنُ الْمَخْبُولُ .. ؟
مَالِي أَرَى الْأَشْيَاءَ تَأْتِي
ثُمَّ تَأْتِي أَنْ تَمُوتَ ..
مَالِي أَرَى الْأَشْيَاءَ بَيْنَ يَدَيَّ حِيناً ثُمَّ تُنْكَرُنِي ؟ !
حَتَّى قَرَارِي لَمْ يَعْذُ أَبَداً قَرَارِي ..

إِنْ قُلْتُ حُبًّا .. شَدْنِي لِلْبَغْضِ شَيْءٌ ..
إِنْ قُلْتُ عَدْلًا .. شَدْنِي لِلظُّلْمِ شَيْءٌ ..
إِنْ قُلْتُ صُبْحًا .. شَدْنِي لِلَّيْلِ شَيْءٌ ..
ما هذه الأقدارُ .. ؟

ما كانت الأقدارُ يوماً في يَدِي ..
سَأَقْتُلُهَا ..

وَرَبُّ الكَعْبَةِ الغُرَّاءِ لَنْ ارْتَاخَ
إِلَّا حِينَ أَقْتُلُهَا ..

سلام : هَلْ تَقْتُلُ حُلَمَكَ يَا حَجَّاجٌ .. ؟

الحجاج : أَقْتُلُ نَفْسِي يَا سَلَامُ

هَلْ تَعْرِفُ مَا أَغْنِي .. ؟

ارْتَاخَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ

وَعَدَوْتُ أَعِيشُ بِلَا قَلْبٍ

بِلَا نَبْضٍ .. بِلَا إِحْسَاسٍ

حرّاً في نَفْسِي ..

كَمْ عِشْتُ أَحِينَ هَذَا الْيَوْمِ

أَحْرَرْتُ نَفْسِي .. مِنْ نَفْسِي

تَسَاوَى كُلُّ الْأَشْيَاءِ ..

يَتَسَاوَى لَوْنُ الدَّمِ وَلَوْنُ الطِّينِ وَبَسْمَةُ طِفْلِ ..

يَتَسَاوَى صَوْتُ الْبُلْبُلِ حِينَ يُغَيِّ

حِينَ يَيْثُنُ .. وَحِينَ يَمُوتُ

سلام : هَذَا جَبْرُوتٌ يَا حَاجَّاجُ ..

الحجاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ هَيَّا وَاعْبُدُونِي .. لَكُنْهُمْ

عَبْدُونِي

أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ قُومُوا وَارْفَعُونِي .. لَكُنْهُمْ

رَفَعُونِي ..

سعاد : لَنْ نُنْكِرَ أَبَدًا يَا حَاجَّاجُ ..

أَنَا فِي يَوْمٍ أَحْبَبْنَاكَ ..

لَكُنَّا كُنَّا حُبَّ وَخُنَّا الْعَهْدَ

وَلَمْ نَعْرِفْ هَلْ كَانَ الْحُبُّ طَرِيقَ الْأَمْنِ

أَمْ كَانَ طَرِيقًا لِلسَّجَانِ ؟

الحجاج : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَخْرِجْ

فِي الشُّوَارِعِ بِالْهَتَافِ وَبِالطُّبُولِ ..

النَّاسُ تَهْتَفُ فِي الشُّوَارِعِ ثُمَّ تَلْعَنُ فِي الْبُيُوتِ

الشَّعْبُ يَحْمِلُنِي عَلَى الْأَعْنَاقِ
 ثُمَّ أَصِيرُ أَفَاقًا وَدَجَالًا وَأَرْجَمُ فِي الطَّرِيقِ
 مَاذَا أَصَدِّقُ ؟ خَبِّرُونِي
 أَأَصَدِّقُ اللَّعْنَاتِ .. أَمْ صَوْتِ الطُّبُولِ .. ؟
 : نَعَمْ قَدْ خَرَجْنَا ..

سعاد

وَطَفْنَا الشَّوَارِعَ نَحْمِيكَ حُلْمًا وَعُمْرًا وَابْنًا
 نَثَرْنَا عَلَيْكَ وَرُودًا كَثِيرَةً ..
 فَمَاذَا أَخَذْنَا .. ؟ سُجُونًا كَبِيرَةً .. !!
 أَمَامَكَ يَوْمًا نَثَرْنَا الْوُرُودَ ..
 وَأَنْتَ نَثَرْتَ عَلَيْنَا الرُّصَاصَ ..
 حِينَ أَحْبَبْتَ هَذَا الشَّعْبَ
 كُنْتَ حَبِيبَةً .. سَارَ وَرَاءَكَ ..
 حِينَ غَدَرْتَ بِهَذَا الشَّعْبِ .. صِرْتَ عَدُوَّةَ
 لَعْنِكَ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ ..
 يَوْمًا رَفَعَكَ ثُمَّ سَقَطْتَ ..
 شَعْبُكَ أَبَدًا لَمْ يَخَذَعَكَ
 : أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَنْ يَخِجَا بِهَذَا الْخُرُوفِ .

الحجاج

شَعْبٌ يُحِبُّ الْخَوْفَ ..

يَعِيشُ لَكِنِّي يَخَافُ ..

يَنَامُ لَكِنِّي يَخَافُ ..

يَمُوتُ لَكِنِّي يَخَافُ

يَخَافُ لَكِنِّي يَخَافُ ..

سعاد : الخوفُ فيكَ وليسَ في شَعْبِكَ

فالشَّعْبُ لَا يَخْشَى السَّجُونَ ..

لَكِنَّ شَعْبَكَ قَدْ حَزِنَ ..

خَيَّتَ ظَنَّهُ ..

ضَيَّعْتَ حُلْمَهُ ..

إِنْ بَاعَنِي يَوْمًا عَدُوِّي لَا أَلُومُهُ ..

إِنْ بَاعَنِي ابْنِي فَلَنْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى

الْأَحْزَانِ ..

سلام : قَدْ كَانَ يَا حُجَّاجُ وَجْهَكَ أَجْمَلَ الْأَشْيَاءِ فِينَا

وَالْآنَ وَجْهَكَ أَقْبَحُ الْأَشْيَاءِ فِينَا ..

الحجاج : مِمَّنْ يَخَافُ الشَّعْبُ ؟ .

رِجَالُ حُكْمِي بَعْضُ هَذَا الشَّعْبِ

هذا الرصاصُ جميعُهُ أيضاً .. رصاصُ الشَّعبِ

السُّجنُ .. سِجنُ الشَّعبِ ..

المُشفةُ .. شَفَتْ بِأَيْدِي الشَّعبِ ..

مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ شُرَكَاءُ ؟

هَلْ يَمْلِكُ الْمُقْتُولُ شَيْئاً ؟ !

سعاد

غَيْرَ أَنْ يَبْكِي دِمَاءَهُ .. ؟

مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةُ خُرْسَاءٍ فِي وَجْهِ الرُّصَاصِ ؟

هذا رصاصُ الشَّعبِ يا حجاجُ

أَوَّلَى أَنْ يُصَوَّبَ فِي عَدُوِّكَ

لَكِنْ بِرَبِّكَ كَيْفَ أَسْكَنْتَ الرُّصَاصَ

قُلُوبَ شَعْبٍ قَدْ أَحَبَّكَ ؟

مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةُ تُكَلِّي ؟

سلام

وَوَجْهُ الْكَوْنِ بَحْرٌ مِنْ دِمَاءٍ .. ؟

هَيَّا أَسْأَلُوا شَعْبِي .. هَيَّا أَسْأَلُوهُ

الحجاج

مَنْ حَرَّرَكَ .. ؟ مَنْ غَيَّرَكَ .. ؟ مَنْ طَهَّرَكَ ؟

سَيَقُولُ فِي صَوْتٍ جَهِيرٍ :

إِنَّهُ الْحَجَّاجُ طَهَّرَنِي وَحَرَّرَنِي وَصَانَ الْأَرْضَ

سلام

: صدقت يا حجاج زيفَ الادعياء
خدعوك بالدين المزيف والطهارة
والحيارى الجائعين الأشقياء
خدعوك بالدجل الرخيص وبالنفاق وبالرياء ..
قتلوك حياً حينما ضيعتَ شعبك واستبحت
الأبرياء ..

سماد

: في قلبك شيء يا حجاج
قد عشتَ لتكره ..
قلبك لم يعرف طعم الحب ..
خير الحكماء .. رجل لم يعرف غير الحب
شر الحكماء .. رجل لم يعرف .. كيف
يحب .

الحجاج

: القهر فيكم ليس في حكامكم .. فانا الإله
صنعتُموني بئسكم ..
وعبدتموني ثم جئتم ترجمون إلهكم ..
سيجي بعلدي ألف حجاج جديد ..

سعاد : سَيَجِيءُ بَعْدَكَ أَلْفُ عَدْنَانٍ جَدِيدٌ . .
 الحجاج : قَدْ صَارَ لَوْنُ الدَّمِ فِي عَيْنِي ظِلَالًا لَا تُفَارِقُنِي
 إِنِّي أَرَى الْأَشْيَاءَ فِي عَيْنِي دِمَاءً
 وَأَرَى الدَّمَاءَ الْآنَ أَشْيَاءَ بِعَيْنِي
 عَيْنَايَ بَحْرُ الدَّمِ .

سعاد : عدنانُ . .
 لِمَ لَمْ تَقُلْ لِي عِنْدَمَا سَافَرْتَ إِنَّكَ لَنْ تَعُودَ ؟
 لِمَ لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ قَبْلَ وَدَاعِنَا
 إِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَانَ شَيْئًا غَيْرَ مَا عَرَفَ
 الْبَشَرُ . . ؟

الحجاج : عدنانُ عدنانُ . .
 المرأةُ جُنْتُ . .

سعاد : قُلْ إِنَّا رَغِمَ الْوَدَاعُ
 وَرَغِمَ مَا صَنَعْتَ بِنَا الْأَيَّامُ
 سَوْفَ نَظَلُّ حُلُمًا فِي ضَمِيرِ الْكُونِ
 سَوْفَ نَظَلَّ مِرًّا مِنْ خَبَايَا الطُّهْرِ
 حِينَ يَحْيَى فِي زَمَنِ بَخِيلٍ . .

الحجاج : أفيق من جنونك

سعاد : عدنان

إني أراك على جدار الليل صُبْحاً ..
وأراك في قبر المدينة بَعْضَ أنفاسٍ ..
وأراك في زمن السلاسل بَعْضَ أمنٍ ..
وأراك في ليل الحيارى بَعْضَ أنسٍ ..
وأراك للأيتام خُبْزاً لم يُلَوِّثْهُ العَفْنُ ..
وأراك للطهر الغريق شواطئ فيها النجاة ..
ستعود يا عدنان فالطوفان قادم
من أجلنا عدنان عذ ..

الحجاج : هذا قرار المحكمة ..

هيا اضلُّوها فوق هذى المقصلة ..
هيا اشنقوها الآن ..

(يتجه رجال الشرطة ومعهم سعاد إلى حبل المشتقة)

الحجاج : (ثائراً) :

تعلّق فوق مِثْدَنَةِ الحَسَنِ ..
تعلّق عند باب الكعبة الغراء ..

تُعَلِّقُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ..
تُعَلِّقُ فِي ضَمِيرِ النَّاسِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتاً
تُعَلِّقُ كُلَّمَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ ..
هِيَ اقْتُلُوهَا الْآنَ حَتَّى اسْتَرِيخَ ..
هِيَ اقْتُلُوهَا الْآنَ ..

عدنانُ أينَ لَأَقْتُلَنَّهَ .. ؟

عدنانُ أينَ لَأَقْتُلَنَّهَ .. ؟

صوت من الصلاة : يا حجاجُ .. أنا عدنانُ ..

الحجاج : اسْجُنُوهُ ..

صوت من الصلاة : يا حجاجُ .. أنا عدنانُ ..

الحجاج : اسْجُنُوهُ ..

صوت : يا حجاج أنا عدنانُ

الحجاج : اسْجُنُوهُ ..

أصوات من الصلاة : أنا عدنانُ .. أنا عدنانُ .. أنا عدنانُ

الحجاج : سأكونُ أوَّلَ حَاكِمٍ فِي الْأَرْضِ يَسْجِنُ

شَعْبَهُ ..

هَيَّا اسْجِنُوهُمْ كُلَّهُمْ .. هَيَّا اسْجِنُوهُمْ
كُلَّهُمْ ..

(يَتَجَهُّ رِجَالُ الشَّرْطَةِ إِلَى الصَّالَةِ بِحَاصِرُونَ الْجُمْهُورَ .. بَيْنَمَا
يَلْتَفِ حَبْلُ الْمَشْتَقَةِ حَوْلَ رَقَبَةِ سَعَادِ)
سَعَادِ : كُلُّ الْحَيَاةِ إِلَى زَوَالٍ ..

حُكَّامُهَا .. تَيْجَانُهَا .. أَلْقَابُهَا ..
فَالنَّاسُ تَمْضِي أَوْ تَجِيءُ ..
وَالْعُمْرُ يَزْحَلُ لَا يَجِيءُ ..
لَكِنَّ أَعْظَمَ مَا يَرَاهُ النَّاسُ فَوْقَ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ أَقَامَ الْعَدْلَ فِي زَمَنِ الضَّلَالِ
فَالْعَدْلُ فِي زَمَنِ السَّلَاسِلِ وَالْقِيُودِ .. هُوَ
الْمَحَالُ

إِنْسَانٌ يَرَى أَنَّ الْحَرَامَ هُوَ الْحَرَامُ ..
أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ الْحَلَالُ ..
أَنَّ الشُّعُوبَ أَمَانَةٌ لِلَّهِ فِي عُنُقِ الرِّجَالِ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ شَعْبٍ فِي يَدِ الشُّرَفَاءِ

أَوْ شَعْبٍ يُمَزِّقُهُ الدَّجَلُ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ يُحْيِي الْحَيَاةَ
وَبَيْنَ آخَرَ قَدْ قُتِلَ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ نَهَبَ الشُّعُوبَ
وَبَيْنَ آخَرَ قَدْ عَدَلَ ..

هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ يَا حِجَا حُ
إِنْسَانٌ .. عَدَلَ ..
إِنْسَانٌ .. عَدَلَ
إِنْسَانٌ .. عَدَلَ

غناء : زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْآسَى زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْعَذَابُ
فإِلَى مَتَى سَيَظِلُّ سَيْفُ الْقَهْرِ يَعَصِفُ بِالرِّقَابِ
لَمْ نَجْنِ مِنْ زَمَنِ الطَّغَاةِ سِوَى الْمَهَانَةِ وَالْخِرَابِ
زَمَنُ الْمَهَانَةِ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً لَنَا غَيْرَ السَّرَابِ
إِنْ أَغْلَقُوا لِلصَّبْحِ بَاباً سَوْفَ نَفْتَحُ الْفَ بَابَ

ستار

رقم الايداع ٣٣٧٩
الترقيم الدولى ١ - ٢١٣ - ١٧٢ - ٩٧٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩

الحجاج بن يوسف الثقفى لا يحتاج إلى تعريف فهو أشهر طاغية
فى تاريخ العرب والمسلمين . .

ولابد أن أعترف أننى فى مسرحيتى الشعرية (دماء على ستار
الكعبة) أخذت من الحجاج اسمه ولم أكتب سيرته .

إن الحجاج فى هذه المسرحية رمز للقهر واغتيال حرية الإنسان فى
أى زمان ومكان . .

ولم يكن الحجاج هو الطاغية الوحيد فى تاريخ العرب والمسلمين
فما أكثر الطغاة فى تاريخنا القديم . . والحديث . .

والشئ المؤكد أن كثيرين ساروا على طريقه وتعلموا من سيرته
ومارسوا كل ألوان البطش والقهر . . وامتهان كرامة الإنسان
وحريته . .

فلم يكن الحجاج أول الطغاة . .

ولم يكن آخرهم . .

ولن يكون . .

فاروق جويده

72

الثلث

ج

دار غريب للطباعة

١٢ شارع نوبار (لاطوغلى) القاهرة

ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩